جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين

إعداد

د. السيد أحمد محمد حسن

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق - فرع جامعة الأزهر.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين

السيد أحمد محمد حسن
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق – جامعة الأزهر. مصر.
البريد الالكتروني: ١٦١٠٠١٠٠٢٨١@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين وهو عبد صالح من عباد الله تعالى مكّن له ربُّه أعظم تمكين بما وهبه من أسباب وبما خصَّه من مواهب وملكات، وتوفيق وهدايات. وبطاعته لربه واستجابته لأوامره، وأخذه بالأسباب، وسعيه الدؤوب مع علو الهمة وصدق العزيمة والتجرُّد والزهد، والعدالة والنجدة، والإنجازات المبهرة، إنه ذو القرنين، ذلك القائد المظفّر والحاكم الراشد الذي أخبرنا القرآن عنه في سورة الكهف. وقد استخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي، والاستقرائي والتاريخي الاسترادي وكل منهج يخدم البحث في جوانبه خاصة، وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، المقدمة: فتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياري له، ومنهجي فيه، وخطة البحث، التمهيد: ويشتمل على تحليل ألفاظ عنوان البحث زمن هو ذو القرنين، المبحث الأول: الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين، المبحث الثاني: الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين، ويندرج تحت هذه المباحث مطالب وذكرت الدراسة جملة من النتائج من أهمها: في قصة ذي القرنين نموذجٌ رائعٌ ومثالٌ واقعي للقائد الراشد والحاكم العادل والفاتح المؤيد، الذي يمكنه الله في الأرض، وييسر له الأسباب؛ فيبلغ مشارق الأرض ومغاربها؛ فلا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للكسب المادي، واستغلال الأفراد وابتزاز الشعوب، ثم الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الفوائد – الدعوية – ذو القرنين – المواهب – الداعية – المدعو – موضوع الدعوة.

The preaching benefits in the story of Dhul-Qarnayn

Alsayid Ahmed Mohamed Hassan
Department of Islamic Call and Culture، Faculty of Fundamental of Religion and Call in Zagazig - Al-Azhar University - Egypt.
Email:- ١٦١٠٠١٠٠٢٨@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to show the preaching benefits in the story of Dhul-Qarnayn، a righteous servant of Allah Almighty، whom his Lord empowered with the greatest empowerment through the causes He gave him and the talents and abilities He bestowed upon him، success and guidance. And through his obedience to his Lord and his response to His commands، and his taking the means، and his tireless efforts with high ambition and true determination and detachment and asceticism، and justice and help، and dazzling achievements، he is Dhul-Qarnayn، that victorious leader and righteous ruler whom the Qur'an told us about in Surat Al-Kahf. In this research، I used the analytical، inductive and historical recovery method، and each method serves the research in its own aspects. The research included an introduction، a preface، three chapters، a conclusion and indexes. The introduction: includes the importance of the research، the reasons for my choosing it، my methodology in it، and the research plan. The preface: includes an analysis of the words of the title of the research، the time of Dhul-Qarnayn. The first chapter: The preaching benefits related to the preacher in the story of Dhul-Qarnayn. The second chapter: The preaching benefits related to the one called to in the story of Dhul-Qarnayn. The third chapter: The preaching benefits related to the subject of the call in the story of Dhul-Qarnayn. The fourth chapter: The preaching benefits related to the means and methods in the story of Dhul-Qarnayn. These chapters include demands. The study mentioned a number of results، the most important of which are: In the story of Dhul-Qarnayn، there is a wonderful model and a realistic example of the righteous leader، the just ruler and the supported conqueror، whom God enables on earth and facilitates the means for him; so he reaches the east and west of the earth. He does not act arrogantly or haughtily، nor does he act tyrannically or haughtily، nor does he use conquests as a means of material gain، exploiting individuals and blackmailing peoples. Then the indexes: They include an index of sources and references

Keywords: Benefits - Da'wah - Dhul-Qarnayn - Talents - Da'wah - The one being called - The subject of the call.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾[2]،

أما بعد،،،،

فإن القصص القرآني مجالًا خصبًا في الدعوة إلى الله ﷻ، وهو من مقتضيات الإصلاح حيث الوقوف على الدروس والعظات والعبر، والحكم والإشارات، التي يستفيد منها الدعاة المصلحون.

من أجل ذلك فقد اعتنى القرآن الكريم بإيراد القصة، ونوَّع في سردها وعرضها، وأبدع في أسلوبها، وأحسن في بيانها، واعتمد على إيراد الموعظة في صورة القصص؛ لتكون أبلغ في التأثير والموعظة، وأعظم في التعليم والتذكرة.

هذا ويعتبر القصص القرآني من أهم الوسائل الدعوية، التي ييسر عليها العمل الدعوي؛ لاشتمالها على طرق ومناهج ووسائل وأساليب دعوية استخدمها الأنبياء والرسل– عليهم السلام – ويمكن الاستفادة منها ويتخذها الداعية معينا في دعوته.

---

(١) سورة الكهف الآيات: (١ – ٣).

(٢) سورة الكهف الآيتان: (٢٦ – ٢٧).

فالقصص القرآني معينا لا ينضب، وزادا لا ينفد، وعطاء دائما يتجدد، يقف عليها الدعاة والوعاظ ينهلون من معينها الصافي؛ لتبين لهم في النهاية أن النصر حليف الحق كما قال رب السموات والأرض: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾[1]، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

فالقصص القرآني أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى نتعرف من خلاله على مناهج الأنبياء في الدعوة، وأحوال المدعُوّين وجزاء المؤمنين وعاقبة المكذبين الضالين فهو زاد للدعاة إلى الله تعالى ونبراس لهم.

والقصص القرآني من "أبرز الأساليب القرآنية في شرح الإسلام وبيان رسالته ومزج تعاليمه بالقلوب، والقصص القرآني تاريخ لسير الدعوة في الحياة، وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر التاريخ؟ وما هي العقبات التي اعترضتها؟ وهل وقفت عندها أم تغلبت عليها؟ وماذا صنع الأنبياء بإزائها؟ وكيف قبلت الأمم المدعوة رسالات الله أوصدّت عنها؟ وكيف انتهى الصراع بين الغي والرشاد؟...، فالقرآن الكريم كتاب الدعوة وتاريخها، وفي تضاعيف السرد التاريخي لأخبار الأولين يزداد عرض الدعوة وضوحا ويستبين منهجها الذي تحدو البشرية إليه والذي لا يختلف وإن اختلفت العصور وكرت الدهور"[4].

---

(١) سورة غافر الآية: (٥١).

(٢) سورة يوسف: الآية: (١١١).

(٣) سورة هود الآية: (١٢٠).

(٤) نظرات في القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولي ص ١١٠ بتصرف

والقصة من أبرز الأساليب القرآنية في الدعوة إلى الله ومعالجة المشكلات، فهي أسلوب أخاذ يستحوذ على القلوب، ويسيطر على النفوس ويهيئ العقول لحسن التلقي فتذعن له في يقين، وتسلم بالنتائج في رضا وثقة، حتى إنك وأنت تقرأ القصة أو تستمع إليها يخيل إليك أنها تعالج واقعا تعيش فيه، ويعيش معك فيه المجتمع الذي أنت جزء منه، ذلك؛ لأن مشكلات العالم مهما تباينت الأزمنة، ومهما اختلفت البيئات، ومهما تغيرت الظروف تكاد تكون واحدة، غير أنها تتكرر في صور شتى؛ لتعطى المشكلة حجمها الطبيعي في البيئة والظروف التي تتكرر فيها، ومن هنا كان القصص القرآني الكريم للعبرة لا للتسلية"(١).

والقصة التي بين أيدينا قصة عبد صالح من عباد الله تعالى مكّن له ربُّه أعظم تمكين بما وهبه من أسباب، وبما خصَّه من مواهب وملكات، وتوفيق وهدايات، وبطاعته لربه واستجابته لأوامره، وأخذه بالأسباب، وسعيه الدءوب مع علو الهمة، وصدق العزيمة والتجرُّد والزهد، والعدالة والنجدة، والإنجازات المبهرة، إنه ذو القرنين، ذلك القائد المظفّر والحاكم الراشد الذي أخبرنا القرآن عنه في سورة الكهف، ومن هنا كان هذا البحث الذي جعلته بعنوان: **((الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين)).**

وفي هذا البحث نتأمل الآيات التي حدثتنا عنه، مقتبسين منها الهدايات ومستنبطين منها الدروس والفوائد الدعوية، سائلين المولى جل وعلا التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في عدة نقاط منها: -

أولاً: اتصال الموضوع بكتاب الله ﷻ حيث يتناول الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين ﷺ؛ ليقف الداعية على مواطن العظات والعبر منها ويستفيد منها في دعوته.

ثانياً: الوقوف على قصة هذا العبد الصالح والاستفادة منها؛ لتكون دواءً للقلوب، وقدوةٍ يتزود منها الدعاة إلى الله في مسيرتهم الدعوية، فتجعل القلب يزداد إيمانا بالله ﷻ، ويرسخ في النفس كمال اليقين بموعود الله والثبات أمام الفتن والمحن والابتلاءات.

---

(١) نظرات في أحسن القصص- د/ محمد السيد الوكيل- دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع -(١/ ٨)، الطبعة الأولى- ١٩٩٤م.

ثالثاً: جدة الموضوع حيث لم يتطرق إليه باحث من قبل إذ إنه من الموضوعات المهمة التي تتعلق بذي القرنين دعويا.

رابعاً: لفت نظر للباحثين وطلاب العلم إلي الكنوز والدرر الموجودة في القرآن الكريم والتي تشتمل على الفوائد والنصائح والوصايا، للاستفادة منها في هذا العصر وفي كل عصر ومصر.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها: -

أولاً: الإسهام بهذا البحث في خدمة العمل الدعوي.

ثانياً: ارتباط الموضوع بأركان الدعوة من خلال قصة ذي القرنين.

ثالثاً: الاسهام في إظهار الفوائد الدعوية التي تتعلق بالداعية والمدعو وموضوع الدعوة والوسائل والأساليب في قصة ذي القرنين ﷺ.

رابعاً: رغبتي الدعوية في التزود من قصة ذي القرنين وتزويد الدعاة والباحثين بالفوائد الدعوية التي يشتمل عليها القصص القرآني.

منهج البحث:

قمت بعون الله ﷻ وتوفيقه بهذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في جوانبه كافة، وهي: المنهج الاستقرائي التحليلي(١)، ثم المنهج الاستنباطي(٢)، فقد استخدمت هذا المنهج في ثنايا البحث حيث قمت بجمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفهمها، لتحديد العبر والدروس المستنبطة من

---

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها - أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م-(صـ٩٦) بتصرف يسير.

(٢) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة السادسة- ١٤١٠، ١٤١١هـ- ١٩٩١م- (صـ٤٢).

الأدلة، وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما إجراءات البحث فهوكالآتي:

أ – قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات كما قمت بعزو الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بعزوه مع ذكر الحكم عليه، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

ب – قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى ينابيعِهِ الصافيةِ.

ج – التزمت الأمانة العلمية في البحث كله، فنسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

أهداف البحث:

١– إبراز تعريف مفردات البحث الفوائد – الدعوة.

٢– التعريف بذي القرنين.

٣– بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين.

٤– بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين.

٥– بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين.

٦– بيان الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب في قصة ذي القرنين.

تساؤلات البحث:

١– ما الفوائد – الدعوة؟.

٢– من ذو القرنين؟.

٣– ما الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين؟.

٤- ما الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين؟.

٥- ما الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين؟.

ما الفوائد الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب في قصة ذي القرنين؟.

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع بهذا العنوان؛ لم يتطرق له باحث من قبل (حسب علمي واطلاعي) وإن كان يوجد بعض الكتابات المفرقة في جزء منه، ومنها:

١- ويسألونك عن ذي القرنين العلامة أبو الكلام أزاد (ت ١٣٧٧ هـ)، دار الشعب القاهرة، **والفرق بين هذه الدراسة ودراستي** أن هذه الدراسة تتحدث عن شخصية ذي القرنين وملخصها أنه: (الملك كورش الفارسي)، وهي- دراسة تاريخية- أما دراستي فهي دعوية تتحدث عن الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين ﷺ.

٢- ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في كتابه: ط دار القلم ١٤٠٦، ١٩٨٦ م، **والفرق بين هذه الدراسة ودراستي** أن هذه الدراسة دراسة مسهبة ركز فيها على تعيين شخصية ذي القرنين – دراسة تاريخية- أما دراستي فهي دعوية تتحدث عن الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين ﷺ.

خطة الدراسة:

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي: **المقدمة وتشتمل على:** أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة والمنهج المتبع فيه.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث: (الفوائد – الدعوة) **ثانيا:** التعريف بذي القرنين – رحمه الله –**ثالثا:** الصفات الأخلاقية والدعوية لذي القرنين ﷺ:

المبحث الأول: الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين: ويتكون من ستة مطالب.

المطلب الأول: علو الهمة، والترفع عما في أيدي الناس.

المطلب الثاني: العمل دون النظر إلى الجزاء الدنيوي.

المطلب الثالث: التمكين والقوة

المطلب الرابع: حسن توظيف المواهب والملكات الشخصية-

المطلب الخامس: المواصلة الدعوية في ضوء معية الله.

المطلب السادس: الحكمة.

المبحث الثاني: الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين ويتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول: السمع والطاعة لولي الأمر.

المطلب الثاني: اللين مع المدعو في القول والعمل

المطلب الثالث: التعاون الفعال.

المطلب الرابع: الاستعانة بالسلطان على تغيير المنكر

المطلب الخامس: المشاركة في وضع الحلول ومشاطرة أعباء الدعوة.

المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين ويتكون من أربعة مطالب: المطلب الأول: التخلق بخلق العدل.

المطلب الثاني: الإحسان والتيسير وتنشيط الدعوة عمليا.

المطلب الثالث: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الرابع: دعوة الذات قبل دعوة الذوات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

التمهيد:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:

١- تعريف الفوائد في اللغة والاصطلاح:

أ- الفوائد في اللغة: جمع فائدة والفائدة: "استحداث مال وخير، وقد فادت له فائدة ويقال: أفدت غيري، وأفدت من غيري"(١)، وقيل أيضاً الفائدة: "ما استفدته من علم أو مال"(٢)، **وقيل الفائدة:** "ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده، ويستحدثه وجمعها الفوائد، يقال: إنهما ليتفايدان بالمال بينهما، أي: يفيد كل واحد منهما صاحبه والناس يقولون: هما يتفاودان العلم: أي، يفيد كل واحد منهما الآخر"(٣)، واجتمعت كلمة أهل اللغة: على أن الفائدة: "كل ما يعود على العبد من خير يستفيده ويستحدثه" (كالعلم، أو المال، أو غير ذلك)، وأنها قد تكون بين أكثر من طرف (فائد، ومستفيد)(٤).

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الفائدة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها ما يعود بالخير على العبد من العلم والمال أو غير ذلك.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤/٤٦٤)

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)- المحقق: يوسف الشيخ محمد - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا -الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، (٢٤٥).

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (٢/٢٤٠، ٢٤١).

(٤) الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب - أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المهرواني الهمذاني (المتوفى: ٤٦٨هـ) - (١/١٠٥) - تحقيق: د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - عمادة البحث العلمي - رقم الإصدار (٤١) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

ب ـ الفائدة في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للفائدة عن المعنى اللغوي فكلاهما يدوران حول المنفعة فهي: " كل نفع ديني أو دنيوي"(١).

الفائدة هي: " الشيء المتجدد عند السامع يعود إليه لا عليه"(٢)، وقيل هي: "ما يترتب على الفعل، وأيضاً الزيادة تحصل للإنسان، وكذا ما استفاده من علم أو مال"(٣)، ونلخص مما سبق: أن الفائدة هي المنافع التي تعود على الفرد بشتى أنواعها.

٢- تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

أ- تعريف الدعوة في اللغة:

الدعوة في اللغة تطلق ويراد بها معان متعددة منها الدعاء تقول ودعاه: (صاح به واستدعاه أيضًا ودعوت الله له، وعليه أدعوه دعاءً والدعوة المرة الواحدة)(٤) ودعوت فلانًا: (ناديته وصحت به، ودعاه إلى الوليمة، وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة)(٥). والتضرع إلى الله: (الرغبة إلى الله تعالى، دعا دعاء ودعوى، والدعاءة: السبابة والنبيﷺ:

(١) سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج، للشيخ أحمد الميقري شميلة الأهدل المتوفي سنة (١٣٩٠هـ)– (٤٢/١)، بدون.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م (صـ٢٥٦).

(٣) قواعد الفقه – محمد عميم الإحسان المجددي البركتي – الصدف ببلشرز – كراتشي ـ (المتوفى ١٩٧٤)– (صـ ٤٠٥) ـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦م

(٤) ينظر: مختار الصحاح، (صـ١٠٥) مادة: "دعا"، مرجع سابق.

(٥) ينظر: أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م– (٢٨٨/١).

داعي الله، ويطلق على المؤذن، وادعى كذا: زعم أنه له حقًا أو باطلًا)[1] والدعوة: (المرة الواحدة من الدعاء، ودعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه والاسم الدعوة. ودعوت فلانًا أي: صحت به واستدعيته. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة)[2].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل دعا، والاسم الدعوة والقائم بها يسمى داعية، وتطلق على النداء والطلب والحق، ودعوة الناس إلى الدين.

ب: تعريف الدعوة في الاصطلاح:

الدعوة من الألفاظ المشتركة: التي تطلق على الإسلام، وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد، فمثلًا إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا: النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد بها: الإسلام، فالدعوة لها شقان شق تشريعي، والآخر تبليغي.

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى الإسلام هي: (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين؛ تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحق والعدل فيما بينهم)[3].

(١) ينظر: القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م – (١/١٢٨٣، ١٢٨٢).

(٢) ينظر: لسان العرب – (١٤/٢٥٩، ٢٥٨) – مرجع سابق.

(٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – د. محمد الراوي – (المتوفي٢٠١٧) – مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الثالثة ١٤١١هـ –١٩٩١م– (صـ٤٠).

ومن تعريفات الدعوة الإسلامية التي وردت بمعنى النشر والتبليغ هي: (الحركة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي)[١].

ويمكن القول بأن الدعوة هي: (قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان)[٢].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن الدعوة المراد منها دعوة الناس إلى الخير والبعد عن الشر والتحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن.

٣- تعريف القصة في اللغة والاصطلاح:

أ- تعريف القصة في اللغة:

القصة، بفتح القاف وكسرها، هي الفعلة، "من قص الشيء يقصه قصا وقصصا بمعنى تتبع الأمر، "والقصة الخبر، وهو القصص، وقص على خبره يقصه قصا وقصصا أورده، والقص البيان أيضا، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب"[٣]، والقص "اتباع الأثر، يقال خرج فلان قصصا في أثر فلان"[٤].

من خلال ما سبق: يمكن القول: إن القصة في الاشتقاق اللغوي تطلق ويراد بها قص الخبر وتتبع الأثر.

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها – د/ رءوف شلبي – (المتوفى١٩٩٤م) – – مطبعة الفجر الجديدة – (صـ٣٨) – بدون.

(٢) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام – د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م – (١/ ٤٠).

(٣) لسان العرب لابن منظور، مرجع سابق، (٥/ ٣٦٥١).

(٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (٨/ ٣٥٦).

ب. تعريف القصة في الاصطلاح:

هي: "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليبها وظروفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض"(١).

والقَصَصُ القرآني في اصطلاح العلماء بالقرآن الكريم هو: "إخبار الله عمَّا حَدَثَ للأُمَمِ السابقة مع رُسُلِهم، وما حَدَثَ بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفرادًا وجماعات، من كائنات بشريَّة أو غير بشريَّة، بحقٍّ وصِدْقٍ، للهداية والعِظة والعِبْرة"(٢)، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾(٣).

ثانيا: التعريف بذي القرنين - رحمه الله -

اختلف العلماء في اسم ذي القرنين على أقوال كثيرة، فقيل هو الإسكندر المقدوني ذلك الملك اليوناني(٣٠٠ قبل الميلاد) وهناك من زعم أنه قورش الملك الفارسي(٥٠٠ قبل الميلاد)، أو دارا الفارسي أو ملك من ملوك اليمن، قيل هو الصعب بن ذي مرائد بن الحارث... ينتهي نسبه إلى حمير بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ومنه إلى سام بن نوح عليه السلام(١٥٠٠ ق. م)، أو ابن فرعون مصر، يرى أبو الكلام أزاد في كتابه – ويسألونك عن ذي القرنين – أنه قورش امبراطور فارس الذي غزا بلاد اليونان وكان عادلا، بينما يرى البعض أنه الإسكندر المقدوني الذي غزا بلاد فارس وكان عادلا، قال المسعودي– رحمه الله –: " الإسكندر وذو القرنين: وقد تنازع الناس فيه: فمنهم من رأى أنه ذو القرنين، ومنهم من رأى أنه غيره، وتنازعوا أيضاً في ذي القرنين: فمنهم من رأى

(١) الدكتور محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الشروق، دار صادر الكبعة الأولى، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، (صـ ٩)

(٢) القصص القرآني، أ. د عبد الباسط إبراهيم محمد بلبول، الفتح للإعلام العربي ص ٣٦، بدون.

(٣) سورة طه الآية: (٩٩).

أنه سمي بذي القرنين لبلوغه أطراف الأرض وأن الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم، ومنهم من رأى أنه من الملائكة"[١].

وجبل قاف هذا من أخبار الإسرائيليات التي لا دليل عليها ولا مستند من كتاب أو سنة أو أثر صحيح، والقول بأنه ملك من الملائكة قول بعيد غريب، بل هو من البشر

وقال القزويني– رحمه الله –: "وذكر بعض النسَّاب أن أفريدون هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، لأنه ملك المشرق والمغرب وأمر بعبادة الله تعالى وكان ذا عدل وإحسان"[٢].

والمتأمل في هذه الأقوال، وما استندت إليه يجدُها لا أصل لها في الكتاب أو السنة، كما أنها مبنيةٌ على الظن والاحتمال، فضلا عن كون ذي القرنين مؤمنا موحدا

وقيل كان نبيا من الأنبياء، روى ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن عمرو قال: (ذو القرنين نبي)[٣]، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: (ذو القرنين نبي)[٤].

---

(١) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الرابعة ١٣٨٤، (١ / ١٢٧) وينظر: " ويسألونك عن ذي القرنين، لأبي الكلام أزاد ص١٠٠، مرجع سابق، وذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح محمد خير رمضان يوسف، مرجع سابق.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت (١ / ٩٢).

(٣) المُصَنَّف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، (١٥٩ . ٢٣٥ هـ)، الناشر: دار القبلة، المحقق: محمد عوامة. (٧ / ٤٦٨).

(٤) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت (٩ / ٦٣٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا أَدْرِي أَتُبَّعُ لَعِينًا كَانَ أَمْ لاَ، وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لاَ، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا أَمْ لاَ)(١).

وهذا الحديث إن صحَّ ففيه ردٌّ على من قال بنبوة ذي القرنين، والذي يتجلى لنا من خلال حديث القرآن عنه أنه ملك مؤمن على علمٍ وصلاحٍ مكَّن الله له فسعى جاهدا ومتجرِّدا لنشر الحق والعدل، والذي يعنينا أن نتدبر في قصته ونستخلص منها الدروس والعبر في الدعوة والإصلاح والقيادة والإدارة والسياسة والقضاء، ثم إن السؤال ليس عن شخص ذي القرنين، وإنما عن حياته وجهاده وأمجاده، قال البغوي- رحمه الله -: "والأكثرون على أنه كان ملكا عادلا صالحا"(٢).

وقال ابن القيم- رحمه الله -: "الإسكندر المقدوني وهو ابن فيلبس وليس هو بالإسكندر ذي القرنين الذي قص الله تعالى نبأه في القرآن بل بينهما قرون كثيرة وبينهما في الدين أعظم تباين؛ فذو القرنين كان رجلا صالحا موحّدا لله تعالى يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكان يغزو عُبَّادَ الأصنام، وبلغ مشارق الأرض ومغاربها وبنى السد بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، وأما هذا المقدوني فكان مشركا يعبد الأصنام هو وأهل مملكته، وكان بينه وبين المسيح نحو ألف سنة وستمائة سنة والنصارى تؤرخ له، وكان أرسطاطاليس وزيره وكان مشركا يعبد الأصنام وهو الذي غزا دارا بن دار ملك الفرس في عقر داره، فثل عرشه ومزق ملكه وفرق جمعه، ثم دخل إلى الصين والهند وبلاد الترك فقتل وسبى، وكان لليونانيين في دولته عز وسطوة بسبب وزيره أرسطو فإنه

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك٤٠٥ - (٢ / ١٤)وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: " على شرط البخاري ومسلم". ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٥٦ / ٢٨٦)، تاريخ دمشق، لابن عساكر.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م (٣ / ٢١٢).

كان مشيره ووزيره ومدبر مملكته، وكان بعده لليونان عدة ملوك يعرفون بالبطالسة واحدهم بطليموس كما أن كسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم، ثم غلبهم الروم واستولوا على ممالكهم فصاروا رعية لهم وانقرض ملكهم فصارت المملكة للروم وصارت المملكة واحدة وهم على شركهم من عبادة الأصنام وهو دينهم الظاهر ودين آبائهم"(١).

ويقرر ابن عاشور – رحمه الله – أنه ليس إسكندر المقدوني، قال: "لأنه لم يكن ملكا صالحا بل كان وثنيا فلم يكن أهلا لتلقي الوحي من الله، وإن كانت له كمالات على الجملة، وأيضا فلا يعرف في تاريخه أنه أقام سدا بين بلدين"(٢).

وذكر أبو السعود– رحمه الله – أقوالا عديدة في سر تسميته بذي القرنين أكتفي بذكر أقربها للصواب، قال: " واختلف في وجه تسميته بذي القرنين، فقيل لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها، وقيل لأنه ملك الروم وفارس، وقيل الروم والترك"(٣).

ثالثا: الصفات الأخلاقية والدعوية لذي القرنين ﷺ:

إن شخصية ذي القرنين تميزت بأخلاق رفيعة ساعدته على تحقيق رسالته الدعوية والجهادية في الحياة ومن أهم هذه الأخلاق:

١- **الصبر:** كان جلداً صابراً على مشاق الرحلات، فمثلاً تلك الحملات التي كان يقوم بها تحتاج إلى جهود جبارة في التنظيم والنقل والتحرك والتأمين، فالأعمال التي كان

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ – ١٩٧٥، تحقيق: محمد حامد الفقي (٢ / ٢٦٤).

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (١٥ / ١٢٣).

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٥ / ٢٤٠).

يعملها تحتاج إلى جيوش ضخمة، وإلى عقلية يقظة، وذكاء وقاد، وصبر عظيم وآلات ضخمة وأسباب معينة على الفتح والنصر والتملك(١).

٢ـ المهابة: كانت له مهابة ونجابة يستشعرها من يراه لأول مرة، ولكنها ليست مهابة الملوك الظلمة الجبارين فعندما بلغ بين السدين ووجد القوم المستضعفين، استأنسوا به، ووجدوا فيه مخلصاً من الظلم والقهر الواقع عليهم فبادروه بسؤال المعونة فمن الذي أدراهم بأنه لن يكون مفسداً مثل المفسدين أو الظالمين، ومعه من القوة والعدة ما ليس لمثلهم(٢)

٣- الشجاعة: كان قوي القلب جسوراً غير هياب من التبعات الضخمة والمسؤوليات العظيمة إذا كان في ذلك مرضاة الله سبحانه، فإن ما طلب من إقامة السد كان عملاً عظيماً في ذاته، حيث أن القوم المفسدين كان من الممكن أن يوجهوا إفسادهم إليه وإلى جنوده ولكنه أقدم وأقبل غير متأخر ولا مدبر(٣).

٤- كثير الشكر: لأنه كان صاحب قلب حي موصول بالله تعالى، فلم تسكره نشوة النصر، وحلاوة الغلبة بعدما أذل كبرياء المفسدين، بل نسب الفضل إلى ربه(٤) سبحانه وقال﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾(٥).

٥ـ العفة: كان مر تفعاً عن مال لا يحتاجه ومتاع لا ينفعه، فإن القوم المستضعفين لما شكوا إليه فساد المفسدين، عرضوا عليه الخراج، فأجابهم بعفة وديانة وصلاح: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه، وما أنا فيه خير من الذي تبذلونه(٦).

---

(١) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبدالعزيز مصطفى كامل، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، (٢/ ٦٢٤).

(٢) ينظر: الحكم والتحاكم في خطاب الوحي- عبدالعزيز مصطفى كامل، (٢/ ٦٢٤).

(٣) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي- عبدالعزيز مصطفى كامل - (٢/ ٦٢٤).

(٤) المرجع السابق نفسه - (٢/ ٦٢٧).

(٥) سورة الكهف الآية: (٩٨).

(٦) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبدالعزيز مصطفى كامل، (٢/ ٦٢٥).

٦- **التوازن في شخصيته:** فلم تؤثر شجاعته على حكمته، ولم ينقص حزمه من رحمته، ولا حسمه من رفقه وعدالته، ولم تكن الدنيا كلها . وقد سخرت له . كافية لإثنائه عن تواضعه وطهارته وعفته، إن التوازن المدهش والخلاب في شخصية ذي القرنين سببه "إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، ولذلك لم تطغ قوته على عدالته ولا سلطانه على رحمته، ولا غناه على تواضعه، وأصبح مستحقاً لتأييد الله وعونه، ولذلك أكرمه الله تعالى بالأخذ بأسباب التمكين والغلبة وهو تفضل من الله تعالى على عبده الصالح، فجعل له مكنة وقدرة على التصرف في الأرض من حيث التدبير والرأي وكثرة الجنود والهيبة والوقار"(١)، وكذلك أكرمه الله بكثرة الاعوان والجنود "وقذف الرعب في قلوب الأعداء وتسهيل السير عليه، وتعريفه فجاج الأرض واستيلائه على برها وبحرها"(٢)، وتمكنه بذلك من تملك المشارق والمغارب من الأرض، فكل هذه الأمور لا تعطي لشخص عادي، ولا يمكن أن يحققها حاكم بحوله وقوته وذكائه مهما بلغ، إلا أن يكون مؤيداً من الله، ذلك التأييد الذي ينصر الله به عباده المؤمنين، ويدل على هذه العناية أيضاً ضمير العظمة في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾(٣)، أي: "أمده بكل ما أراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه، فزوده بعلم منازل الأرض وأعلامها وعرفه ألسنة الأقوام الذين كان يغزوهم فكان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم"(٤).

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (١٦/ ٣٠).

(٢) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب، العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى (٦/ ١٥٩).

(٣) سورة الكهف الآية: (٨٤).

(٤) روح المعاني للألوسي، (١٦/ ٣١)، مرجع سابق.

المبحث الأول: الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين:

المطلب الأول: علو الهمة في العمل (الحركة):

من أهم الفوائد التي تتعلق بالداعية في قصة ذي القرنينﷺ علو الهمة فعندما يحدثنا القرآن الكريم عن هذه الشخصية العظيمة، نرى أنه حديث مليء بالحركة الدائبة والنشاط المتجدد، المتمثل في الحركة الدعوية التي قام بها، والرحلات الجهادية التي جاب من خلالها الأرض شرقًا وغربًا، ففي ثلاثة مقاطع تتابعت فيها الحركة تتابعًا يوحي أن رحلاته الدعوية لا يحدّها مكان، ولا تنتهي بنهاية، ونلاحظ ظاهرة في المقطع الأول: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ ﴾[1]، والمقطع الثاني ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ ﴾[2]، والمقطع الثالث: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾[3]، وهي أن المقاطع الثلاثة، تدل على علو همته في عمله الدعوي وليس أدل على ذلك من تكرار الفعل ﴿ بَلَغَ ﴾ ثلاث مرات، وهو فعل يشي بنهاية حركة دائبة تصل إلى مقصودها الدعوي مستعينة بوسائل التمكين المعطاة لذي القرنين.

سعى ذو القرنين وجدّ واجتهد حتى بلغ حيث انتهت طاقته و قدرته، ولم يرض بمنزلةٍ دون منزلة أحد من أهل زمانه، ولم يقف عند حد، بل سعى في الأرض حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار بجيوشه حتى بلغ مشرقها ثم أتبع سببا حتى بلغ بين السدين، وتملّك تلك المناطق كلها حتى حكم فيها، وأثّر بفكره ومبادئه على أهلها وسيطر عليها وغدا شرطياً أعلى للعالم وحارساً لأهل الأرض، وملجأ للمظلومين، ومأمنا للخائفين... عندها طابت نفسه وتحقق حلمه... همة متفجرة وطموح يناطح السحاب... بهذا يبني ذو القرنين في نفوسنا طموحاً عالياً وهمةً شامخة، ويرسم لنا صورة مشرقة في سماء التفوق والجد والعزم... والتنافس والتصارع من أجل السيادة والغلبة والوصول إلى مفاصل التغيير والتأثير وهي صورة المؤمن القوي... ويحطم في المقابل صور الهزيمة والخمول

(١) سورة الكهف الآية: (٨٦).
(٢) سورة الكهف الآية: (٩٠).
(٣) سورة الكهف الآية: (٩٣).

والكسل... التي تعشعش في نفوس كثير ممن ضعفت همتهم وخارت عزائمهم...

قال القاسمي – رحمه الله–: "ومن فوائد نبأ ذي القرنين: تنشيط الهمم لرفع العوائق، وأنه ما تيسرت الأسباب، فلا ينبغي أن يُعد ركوب البحر ولا اجتياز القفر، عذراً في الخمول والرضا بالدون، بل ينبغي أن ينشط ويمثُل في مرارته حلاوةَ عقباه من الراحة والهناء، كما قضى الاسكندر عمره ولم يذق إلا حلاوة الظفر ولذة الانتصار، إذ لم يكن من الذين تُقعدهم المصاعب عن نيل ما يبتغون... ومواصلة الأسفار وتجشم الأخطار، وركوب الأوعار والبحار، ثم إحرازه ذلك الفخار، الذي لا يشق له غبار، أكبر عبرة لأولي الأبصار ووجوب المبادرة لمعالي الأمور من الحداثة. إذ من الخطأ التسويف فيه إلى الاكتهال وعلى الملك التعفف عن أموال رعيته، والزهد في أخذ أجرة، في مقابلة عمل يأتيه، ما أغناه الله عنه، ففي ذلك حفظ كرامته وزيادة الشغف بمحبته... والاعتبار بتخليد جميل الثناء وجليل الآثار، فإن من أنعم النظر فيما قص عنه في هذه الآيات الكريمة، يتضح له جليّا حسن سجاياه وسمو مزاياه. من الشجاعة وعلوّ الهمة والعفة والعدل. ودأبه على توطيد الأمن وإثابته المحسنين وتأديبه للظالمين. والإحسان إلى النوع البشريّ، لا سيما في زمان كان فيه أكثر عوائد وأخلاق الأمم المتمدنة وغير المتمدنة، وحشية فاسدة[١].

فالهمة راية الجد، "وعلو الهمم بذر النعم، وإذا طلب رجلان أمرا ظفر به أعظمهما مروءة"[٢]، وجاء في الأمثال: "إياك والسآمة في طلب الأمور، فتقذفك الرجال خلف أعقابها"[٣]، وجاء في كتاب الفوائد: "إذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة وردفه قمر

(١) ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ (٧/ ٦٧).

(٢) أدب الدنيا والدين ـ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ـ (صـ: ٣١٩) ـ دار مكتبة الحياة ـ ١٩٨٦م بدون.

(٣) الأمثال ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) ـ (صـ: ٢٣٠) ـ تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث ـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربها"[١].

وقيل في همة ذي القرنين ﷺ "اختاره الله لتصريف أمور الأنام، كان ممن عمرت به الأرضون فأحيا أنجادها وأغوارها، وسعد به أهل العز من كل فريق، وتمهدت به السبل من كل فج عميق، وشقت هيبته المشارق والمغارب، وقال الضعفاء بعزمه ما تمنوه من المآرب، وعمر به سوق العلم بعد دروسه، وضحك به وجه الزمان لأهله بعد عبوسه"[٢]

وقال الإمام أبي حامد الغزالي ﷺ- عن همة ذي القرنين: " اعلم أن الهمة هي إجماع قلب المهتم وجمعه لنيل مقصده بالتوجه إليه دون غيره، من غير قلب قاصده لسواه، وصاحب الهمة لا يكون همه في مقصده لنيل أغراض متفرقة، كمن أراد أعمالا لا يقع في يده غير عمل واحد، الهمم هي فروع من فروع النفس على قدر وضع النفس وارتفاعها، إن همة كل أحد على قدر نفسه في علوها وطهارتها،... وانظر إلى همة ذي القرنين وهو ابن هيلانة وأبوه نساج كيف تعرض بعلو الهمة إلى الملك ولم ينزل إلى الصنائع، فمثله في العالم كثير،...، وهذا من جملة فروع الهمم، فنيل المقاصد من غير همة غم عمن تعلق بها، فاكتساب الهمم ونيل مقاصدها للعلماء بالدرس والمواظبة والجوع والصبر"[٣].

وعلو همة الداعية والقائد تبعث في حوله أن يقتدوا به، وأن يعملوا بعمله فكما أن الحرارة تنتقل من المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى في الطاقة، كذلك الدعوة إلى الله تعالى تحتاج أن تكون همة الداعية أعلى وعلمه أوسع، وحرارة سعيه للعمل الدعوي أكبر

---

(١) الفوائد ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ـ (صـ: ٥١) ـ دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

(٢) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (المتوفى: ١٣٦٥)، تحقيق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث «سابقا»، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (٤/ ٤٥١).

(٣) ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، نسخة: محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٦ (ص: ٥٠٧)هـ

قدرا من المدعو فيجب أن يكون صاحب الدعوة أكثر إيمانا بهدفه ووضوح غايته من المدعو لتنتقل روحه الوثابة منه إليه. وكأني أسمع النبي ﷺ يشق سمع أصحابه، وقد غشيه المشركون في حنين فأخذ يردد: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وما رئي من الناس يومئذ من هو أشد منه)[١]

قال الماوردي في أعلام النبوة في حديثه عن كمال أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: "ما خُصَّ به صلى الله عليه وسلم من الشجاعة في حروبه، والنجدة في مثابرة عدوه، فإنه لم يشهد حرباً في فزاع إلا صابر حتى انجلت عن ظفر (انتصار)، أو دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هرباً ولا حاز فيه رغباً، بل ثبت بقلب آمن وجأش (صدر) ساكن، قد ولَّىَ عنه أصحابه يوم حنين حتى بقى بإزاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من أهل بيته وأصحابه على بغلة مسبوقة، إن طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب، وهو ينادي أصحابه ويظهر نفسه ويقول إليَّ عباد الله: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"[٢].

وما زال النبي ﷺ يرددها بحرارة عزم ولسان صدق حتى هبت ريح الايمان في قلوب أصحابه وانتقل الثبات من النبي ﷺ يغزو قلب أصحابه، فالتفوا حوله وصمدوا صمود الشم الرواسي حتى تكسرت عزائم أهل الكفر أمام ثبات النبي ﷺ وصحبه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند الكوفيين من حديث البراء بن عازب – (٤١٣/٣٠)، حديث: (١٨٤٦٨) وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ، (ص: ٢٣٠).

المطلب الثاني: العمل دون النظر للجزاء الدنيوي:

فقصة ذي القرنين كما أنها تدل على علو همته والمثابرة في العمل الدعوي فهي كذلك تدعوا الى الترفع عما في أيدي الناس؛ لأن الداعية إذا طمع مما في أيدي الناس يفقد روح الدعوة فلا تزالُ "كريماً على الناس، أو لا يزالُ الناسُ يكرمُونَك ما لم تَعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلتَ ذلك، استخفُّوا بكَ، وكرهوا حديثَك، وأبغضوك"، وجاء: "لا يَنْبُلُ الرجلُ حتى تكونَ فيه خصلتان: العفَّةُ عمَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عمّا يكون منهم"، وكان سيدنا عمر ﷺ يقول في خطبته على المنبر: " إنَّ الطمع فقر، وإنَّ اليأس غنى، وإنَّ الإنسانَ إذا أَيِسَ من الشيء استغنى عنه "، قال أعرابيٌّ لأهل البصرة: من سيِّدُ أهل هذه القرية؟ قالوا: الحسن، قال: بم سادهم؟ قالوا: احتاجَ الناسُ إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم"[(١)].

كما قال ذو القرنين لقومه قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾[(٢)]، فصاحب الهمة العالية "تسافر همته معه عبر البحار والقفار، وفي الوديان والجبال، وفي الحل والترحال؛ لأنها جزء لا يتجزأ من حياته، بل تجري في دمه وعروقه"[(٣)]. ولا يفعل ذلك الا حسبة لله.

فالداعية صاحب الهمة العالية كالشمس: يتشابه معها في خمسة أمور:

١ـ "الشمس متحركة، وليست مستقرة في مكان محدد أو إقليم خاص، وكذلك الداعي إلى الله ﷻ ينبغي أن يكون كالشمس متحركًا بين الناس ليبلغ دين الله ﷻ.

٢ـ الشمس تستمد نورها من الله ﷻ وتنير به العالم كله، وكذلك الداعية إلى الله ﷻ يستمد علمه من الله وينشره بين الناس جميعًا.

---

(١) نقل هذه الأقوال الإمام ابن رجب الحنبلي في: جامع العلوم والحكم، ص ٣٠٠، دار المعرفة – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة الكهف الآية: (٩٥).

(٣) المختصر في أحكام السفر ـ (صـ١٥) ـ فهد بن يحيى العماري ـ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٣ـ الشمس ليس عندها عنصرية ولا حزبية بل تخرج على العالم كله، وكذلك الداعي إلى الله ﷻ ينبغي ألا يفرق بين الناس أسودهم وأبيضهم عربيهم وعجميهم بل هم سواسية عنده.

٤ـ الشمس لا تأخذ أجرًا من أحد على نورها الذي تنير به العالم، وكذلك الداعي إلى الله ﷻ لا يأخذ أجرًا على دعوته.

٥ـ الشمس ليس لها أجازة رسمية ولا عطلة صيفية ولا راحة، وكذلك الداعية إلى الله ﷻ ينبغي أن يواصل دعوته في كل الأحوال وتحت كل الظروف، وألا يكل ولا يمل وكلما فرغ من عبادة نصب إلى أخرى"[١].

ولذلك فهمة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلباً صادقاً دون مأرب إلا ما عند الله، فتلك هي الهمة العالية التي لا يتمالك صاحبها صبره، لغلبة سلطانه عليه، ولا يلتفت عنها إلى ما سواها، فالدعوة إلى الله محتاجة إلى فرسان أصحاب همم العالية؛ لأنه من علت همته نجحت وأثمرت دعوته.

فمتى كان الداعية صابرا في سبيل دينه محتسبا فيما يعرض له في طريق دعوته كان الثواب أجزل والأجر أوفى وأكمل.

والاحتساب بمعنى طلب الثواب من الله – ﷻ– على عملٍ ما دون أجر مادي دنيوي، وتأتي متعدية بحرف "على" تحمل معنى إنكار القبيح، ودفع المنكر، ولا ريب أن تطبيق المعنى الأول عند تحقيق المعنى الثاني في أقصى الأهمية، فلذلك اتخذها الأنبياء منهجاً وهم سادة المحتسبين، وجاء الحث لخاتمهم على الاقتداء بهم صلى الله وسلم عليهم أجمعين في قوله – تعالى – بعد أن عدد جملة منهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]، فلذلك قال – تعالى –: ﴿أَمْ

(١) ينظر: موسوعة إدارة العمل الدعوي ـ شحاته صقر ـ دار الخلفاء الراشدين ـ الطبعة الأولى – ٢٠١٣م (١/١٥٠، ١٤٩).

(٢) سورة الأنعام الآية: (٩٠).

﴿ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا ﴾[1]، قال الحسن: أجراً. وقال قتادة: جُعْلاً ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ أي: أنت لا تسألهم أجرة ولا جُعلاً ولا شيئاً على دعوتك إياهم إلى الهدى، بل أنت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه، كما قال: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾[2]وقال: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[3]، وقال: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[4]،[5].

وقصص القرآن ملئ بجهود دعوية فردية وجماعية لا مأرب منه يرتجى إلا ثواب ما عند الله قال الله: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[6]، "لقد جاء الرجل من أقصى المدينة يسعى وينبه القوم على أشهر صفات الأنبياء أنهم لا يأخذون أجراً، وأنهم في عالم غير عالم الماديين حتى في الدين، وصارت تلك الخصلة لهم شعارا يُحمل في جبين كل واحدٍ منهم، وهو دليل على "علامات الصدق والنصح على رسالتهم؛ إذ هم يَدْعُون إلى هُدى ولا نفع ينجرُّ لهم من ذلك فتمحَّضت دعوتهم لقصد هداية المرسَل إليهم، وهذه كلمة حكمة جامعة، أي: اتبعوا من لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم"[7].

فالمعنى: "اتبعوا من نصحكم نصحا يعود إليكم بالخير، وليس يريد منكم أموالكم ولا أجراً على نصحه لكم وإرشاده إياكم، فهذا موجب لاتباع من هذا وصفه، ويجب على المحتسب أن يقصد بقوله، وفعله وجه الله – تعالى – وطلب مرضاته خالص النية لا

(١) سورة المؤمنون الآية: (٧٢).
(٢) سورة سبأ الآية: (٤٧).
(٣) سورة ص الآية: (٨٦).
(٤) سورة الشورى الآية: (٢٣).
(٥) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٠٦)، مرجع سابق.
(٦) سورة يس الآيتان: (٢١، ٢٠).
(٧) التحرير والتنوير: (٢١٤/٢٢).

يشوبه في طويته رئاء، ولا مراء، ويتجنب في رئاسته مناقشة الخلق، ومفاخرة أبناء الجنس؛ لينشر الله عليه رداء القبول، وعلم التوفيق، ويقذف له في القلوب مهابة، وجلالة، ومبادرة إلى قوله بالسمع والطاعة"(١).

والأمر الذي يتخذه الإنسان يرجو به ثواب الله ويزهد عما في أيدي الناس من الحمد والثناء والمال والعطاء، ونحوه مما قد تتطلع إليه النفوس، يجد من الله تسديداً وتوفيقا فيه، وينال في ذاته شرفاً وعزاً؛ لأنه يُبلّغ عن الله ما أحل وما حرم، واقفا على سرب الناس يتلقف أيدي الموشكين على السقوط، ومباركاً جهود المنقذين، ومهنئاً للناجين بما وصلوا إليه.

(١) معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (المتوفى: ٧٢٩هـ)، دار الفنون «كمبردج» (ص: ٩)، مرجع سابق.

المطلب الثالث: التمكين والقوة.

من أهم الفوائد التي تتعلق بالداعية في قصة ذي القرنينﷺ حيث إن التمكين في الأرض نعمة يهبها الله لمن يشاء من عباده، وأن السير في الأرض لإحقاق الحق وإبطال الباطل من صفات المؤمنين الصادقين، "وأن الحاكم العادل من صفاته: ردع الظالمين عن ظلمهم، والإحسان إلى المستقيمين المقسطين، والعمل على ما يجعلهم يزدادون استقامة وفضلا، وأن من معالم الخلق الكريم، أن يعين الإنسان المحتاج إلى عونه، وأن يقدم له ما يصونه عن الوقوع تحت وطأة الظالمين المفسدين"(١).

إن قصة ذي القرنين من قصص القرآن التي يتمثل بها من الدلالة على القدرة الفائقة لأصحابها ومدى ما كانوا عليه من قوة وتمكين، ولكن بواسطة ما سنّه الله من أسباب في هذا الكون، ووسائل تؤدي إلى غاياتها المراد منها، لتمثل بذلك أنموذجاً لكل مسلم يريد أن يسلك في هذه الحياة على هدي من الفهم لسنن الله في الخلق، وليتقين كل أحد أن التمكين في الأرض والسعادة في الآخرة، إنما يتحصل بأسباب ووسائط سواء المادي منها والمعنوي، من ما تحقق به ذو القرنين(٢)، قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾(٣)، أي: "أعطيناه ملكا عظيما ممكنا فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصارات ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقوله " وآتيناه من كل شيء سببا " قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى (٨/ ٥٧٥).

(٢) السنن الإلهية في الأمم والأفراد د. مجدي محمد عاشور– دار السلام – ٢٠١٣م ص١٦٦– بدون

(٣) سورة الكهف الآيتين: (٨٥، ٨٤).

وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة أيضا في قوله " وآتيناه من كل شيء سببا " قال: منازل الأرض وأعلامها"(١).

فقد مكّن الله له في الأرض ووهبه أسباب النصر والتمكين وأصول السياسة وفنون التدبير، فأحسن استغلال هذه المنح والمواهب على أتمّ وجه، بل جعلها ركيزةً ومنطلقا إلى ريادة الكون بالعلم والإيمان، والعدل والإحسان، فمكَّن له صاحبُ العظمة والسلطان تمكينا عظيما في أنحاء المعمورة، وآتاه من الأسباب ما يحتاج إليه في توطيد ملكه وبسط سلطانه وكبتِ أعدائِهِ وتحقيق مراده، فاجتمعت له "الأسباب الظاهرة والباطنة فكان له التمكين والغلبة ونفع الناس وإعانتهم"(٢)

لقد كانت رعاية الله تعالى لذي القرنين عظيمة بسبب إيمانه بالله تعالى واستعداده لليوم الآخر، ولذلك فتح له باب التوفيق وفق ما سعى إليه من أهداف وغاية سامية، ولقد بذل ذو القرنين ما في وسعه من أجل دعوة الناس إلى عبادة الله "فقد جمع بين الفتوحات العظيمة بحد السيف، وفتوحات القلوب بالإيمان والإحسان، فكان إذا ظفر بأمة أو شعب دعاهم إلى الحق والإيمان بالله تعالى قبل العقاب أو الثواب، وكان حريصاً على الأعمال الإصلاحية في كافة الأقاليم والبلدان التي فتحها، فسعى في بسط سلطان الحق والعدالة في الارض شرقاً وغرباً، وكان صاحب ولاء ومحبة لأهل الإيمان، مثلما كان معادياً لأهل الكفران"(٣)

إنه شخص "مكن له رب السماوات والأرض الخالق المدبر المتصرف في شئون الكون، رب العزة والجبروت مكن له في الأرض وآتاه من كل شيء سببًا، وينصرف ذهن

---

(١) تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي شهرته: ابن كثير، المحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العجماوي + علي أحمد عبد الباقي دار النشر: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ، (٩/ ١٨٣).

(٢) السنن الإلهية د. مجدي عاشور صـ ١٦٧، مرجع سابق.

(٣) الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبدالعزيز مصطفى كامل، (٢/ ٦٢٣)، مرجع سابق.

السامع أو القارئ إلى وجوه التمكين له في الأرض.

- مكن له في العلوم والمعرفة واستقراء سنن الأمم والشعوب صعودًا وهبوطًا.
- مكن له في سياسة النفوس أفرادًا وجماعات تهذيبًا وتربية وانتظامًا.
- مكن له في أسباب القوة من الأسلحة والجيوش وأسباب القوة والمنعة والظفر.
- مكن له في أسباب العمران وتخطيط المدن وشق القنوات وإنماء الزراعة.

مهما قيل ومهما تصور من أسباب التمكين الحسنة التي تليق برجل رباني قد مكن له في هذه الأرض يمكن أن يدخل تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[1] ويبقى للتصور مجال وللخيال سعة لاستشفاف صور هذا التمكين وأشكاله، وذلك من خلال المؤكدات العدة التي وردت في الآية الكريمة"[2].

ورغم ما آتاه الله من أسباب القوة والتمكين إلا أنه لم يقم بالأمر وحده، وإن كان قادرا على إحرازه وانجازه بمعونة من ربه، لكنه قال أعينوني فالقائد يشعل جذوة العمل والمشاركة في نفوس أصحابه؛ لينزع من نفوسهم القعود والسلبية، ويثبت لهم أنه في ساعة البأس لا مكان للمتفرجين، ولا مجد يذكر للقاعدين ألم يكن رسول الله قادرا أن يدعو ربه فيحفر الخندق بقوله كن؟ لكنه أمر أصحابه بالحفر وشاركهم، وكان يحمل التراب على كتفه على مخمصة وجوع بطن.. فالقائد الحق والداعية الصدق يدفع أصحابه للسعي لإحراز النصر، وانطلق طالوت ببني اسرائيل قاطعا بهم المفاوز والقفار حتى أحرز بهم النصر رغم قلتهم وتمييزهم وتمحيصهم حتى لم يثبت معه الا قلة القلة فكانوا كالجبال التي تثبت الأرض أن تميد أو تبيد﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (ص: ٣٠٣).

(٢) سورة الكهف الآية: (٨٤).

(٣) سورة البقرة الآية: (٢٤٩).

ولذلك فالداعية بقدر ما يكون له من تمكين في مجتمعه بقدر ما يكون له تأثير كبير في دعوته، وأكثر تغلغلا في قلوب الناس وتأثيرا في نفوسهم، بل واحترام الناس له.

ولن يكتسب التمكين في قلوب الناس الا بإخلاص دعوته ونقاء سريرته، وحسن القصد في نيته، وهو أمر ليس باليسير يحتاج لكثير جهد، فليعلم الداعية أن ما من أحد أفضل منه وظيفة، ولا أحسن منه قولا ولا أشرف منه عند الله مكانة، وليعلم علم يقين أن كل شيء يمكن اكتسابه إلا(النبوة)، اجتهد تصل.

المطلب الرابع: حسن توظيف المواهب والملكات الشخصية:.

لقد آتى الله ﷻ ذا القرنين من المواهب والعلوم، والتي تعتبر من أسباب التمكين في الأرض قال تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[1]؛ والسبب: هو الوسيلة التي يُتوصَّل بها إلى المطلوب، قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ علْماً يتسبب به إلى ما يريد، وقيل: هو العِلْم بالطُّرق والمسالك[2]، ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾أي: "سلك وسار طريقا يوصلُهُ إلى المقصود، وأخذ بكلِّ ما أمكنه تحصيله من علومٍ، وتتبع السببَ والوسائل التي تعينه على تحقيق أهدافه وطموحاته في الدعوة والإصلاح ونشر العدالة والرحمة في شتى الأرجاء، فلم يكن ما قام به ذو القرنين من خوارق العادات بل كان تمكينه من منطلق الأخذ بالأسباب، وفق نواميس الكون، حيث هداه الله للأسباب ووفقه إليها"[3].

ففي قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾إشارة واضحة إلى سعي ذي القرنين في تطوير ذاته وإمكاناته، ومواهبه التي وهبه الله إياها، والموهبة مفهوم يحمل معنى امتلاك الفرد لميزة ما، ويُقصد بها استعداد طبيعيي أو طاقة فطرية كامنة غير عادية في مجال أو أكثر من مجالات الاستعداد الإنساني التي تحظى بالتقدير الاجتماعي في مكان وزمان معين، لكن وجود هذه الموهبة وحدها لا يكفي، بل لا بد من السعي إلى اكتشافها وتطويرها، واستثمارها في نفع النفس والناس، والواضح أن ذا القرنين كان موهوبًا في أكثر من مجال، وأهم مجالات موهبته القيادة والقدرة على التأثير، وأيضًا القدرة العسكرية التي لولاها –

---

(١) سورة الكهف الآية: (٨٥).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ هـ ٥ / ١٨٥.

(٣) التفسير الموضوعي لسورة الكهف، إعداد: أحمد بن محمد الشرقاوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر وجامعة القصيم، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م، (ص٩٠).

مع قدرة الله وتمكينه – لَما استطاع أن يملك الشرق والغرب، وأخيرًا العلم الدنيوي مثل الكيمياء التي وضحت في طريقة بنائه لسد يأجوج ومأجوج.

فهذا يدل على أن اكتشاف المواهب وتنميتها وتطويرها خُطوة في طريق التفوق للفرد ذاته ولوطنه، وأصحاب المواهب – إذا وجدوا رعاية وتحفيزًا – قادرون بعون الله على اختصار الكثير من الزمن للوصول إلى الهدف.

ومن فطنة الداعي الى الله على بصيره أن يعرف مواهبه وملكاته فيوظفها وينفقها في موضعها ولا يهدر جهده في إحراز ما لا ينفعه، ولا ينفع دعوته فها هو يوسف عليه السلام أراد الملك أن يقربه ويكرمه ويستخلصه لنفسه، وهي منزلة يتمناها القاصي والداني لكن يوسف رأى أن في ملازمة الملك ركود لنهر عطائه واغلاق لباب هو فيه أنفع وأقدر بما آتاه الله من وعي وسعي فطلب يوسف –عليه السلام– من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، قال – تعالى–: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وما طلب ذلك إلا لكونه يعلم من نفسه أنّه قادرٌ على القيام بهذه المهمة في السنين الشداد التي ستمرّ على الناس[2]، معنى ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ ﴾ كان مجمل ما طلبه يوسف –عليه السلام– من الملك أن يجعله والياً على أموال الدولة، وهو المقصود بقوله اجعلني على خزائن الأرض، وأراد بالأرض بلاد مصر، وتتمثّل هذه المهمّة بحفظ الأموال من الضياع[3]، ومنع أيّ معتدٍ من أن يعتدي عليها، أو أن يأخذ منها ما ليس له حقٌّ فيها، ثمّ يقوم هو بتصريفها في الجهة التي يرى من حقّها أن ينفقها فيها بحكمةٍ منه ورجاحةٍ

(١) سورة يوسف الآية: (٥٥).

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، (٣/٤٠).

(٣) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، القاهرة: دار الفكر العربي، (٧/٣٨٣٥) بتصرّف.

في عقله، ثمّ ينفق باعتدال وتوسط، فلا يبخل في الموضع الذي يجب أن ينفق فيه[١] وقال يوسف –عليه السلام– بعدما طلب ذلك معلّلاً طلبه بأنّه حفيظٌ على هذه الأموال. ومعنى حفيظ على الأموال؛ أي منفقها بوجهها الصحيح، محافظٌ عليها، عليمٌ بما فيه المصلحة لهذه الأموال[٢]، فإن فعل ذلك على وجهه الصحيح قام بالعدل الذي يساعده على الدعوة الى الله ونشر دينه وتوحيده في أرض مصر.[٣]

ويستفاد من ذلك أهمية العلم بنوعيه الديني والدنيوي للداعية فقد خاطب يوسف –عليه السلام– الملك بأسمى آداب الخطاب التي تجعله يستجيب لمطلبه، ووصف نفسه بالحفظ والعلم، فالعلم يساعده على تمييز الصواب من الخطأ. والحفظ يقدّره على القيام بالأمانة بعدالة وحكمة، ويتجنّب الشبهات فلا يقع فيها ويسير وفق ما أمر الله به، ممّا استدعاه أن يقول: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[٤].

فبعد عطاء الله لذي القرنين وتمكينه في الأرض إلا أنه طور من نفسه بحسن توظيفها وطور من أفكاره، ولم يقف عند هذه العطاءات الربانية، وإنما طور من نفسه فالداعية لا يقف على المواهب فقط، بل لا بد أن يطور من نفسه فيما ينفع نفسه ودينه وأمته، فيطور في الوسائل والأساليب والأدوات والامكانات التي تبلغه إيصال دعوة الله إلى خلقه.

فالدعوة إلى الله تشبه في سريانها سريان النهر، والذي اذا اعترضت مجراه صخرة فإنه لا يتوقف ولا يتراجع، وإنما يلين وينساب وينحني؛ ليتخذ له مجرى آخر ولا يكون

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة –(٣٨٣٥/٧). بتصرّف.

(٢) تفسير القرآن للسمعاني(٤٠/٣)، بتصرّف.

(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (٣٥٧/٣–٣٥٦) بتصرّف.

(٤) التحرير والتنوير، (١٣/ ٨) بتصرّف.

ذلك الا بالمثابرة والمران والتطوير ومسايرة مستجدات العصر في غير معصية وتطويعها في إيصال مراد الحق إلى الخلق، إن السوق قائمة، وكل يجتهد في عرض بضاعته، منا من لا يحسن عرض بضاعته فتبور تجارته رغم جودتها، ومنا من يحسن عرض بضاعته فتربح تجارته رغم فسادها... فأحسن العرض فإن البضاعة ممتازة، (حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله)[1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل كل ما وهبه الله لإيصال دعوته، فطور وسائله ونوع أساليبه، فاستخدم البلاغة في الكلمة، والقوة في الاشارة، ودعا الى الله بنفسه كما استعان بغيره، صالح وهادن، وقاتل وسالم، وعاقب وعفا، وضرب الامثال، واختصر المقال بلا اخلال؛ خشية السآمة والملال، وزجر ونهر وألان، ووارى وأبان، وألف القلوب بالعطاء، واستقبل الوافد، ودعا الظاعن، ووجه دعوته للمقيم والمرتحل، وانتقل بنفسه للمدعو راكبا تارة وراجلا تارة، وكان يتخول بالموعظة، يغضب ليرهب، ويمزح ليرغب، جاهد باللسان والسنان، لبس الثوب الحضرمي والفارسي والرومي ما لم يكن فيه اخلال بالمروءة، حتى فتح الله بدعوته القلوب قبل الحصون فداه ابي وامي ﷺ، فوظف ملكاته وطورها بل واستغل ملكات أصحابه خير استغلال، فكان ﷺ النموذج الأمثل لما يمكن أن يكون عليه الداعية في كلّ زمان ومكان.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، (١/ ٣٧)، حديث: (١٢٧).

المطلب الخامس: المواصلة الدعوية في ضوء معية الله.

ينبغي الجد والصدق في العمل، والمثابرة والمتابعة فيه، كما أخبر ﷻ عن الرسل، يقول الله:ﷻ ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[1]، فالرسل وأتباعهم شأنهم الصدق والمسارعة إلى الخيرات والصبر عليها، ولا ينبغي لعاقل أن يكف عن الدعوة الى الهدى –بل ينبغي له الصبر والجد– مع ولده حتى يهديه الله، ومع زوجته حتى يصلحها الله له، ومع جاره حتى يلين له، مع غيرهم، فيوالي ويتابع ويصبر ويحتسب حتى تؤتي دعوته ثمراتها

إن حركة ذي القرنين الدعوية الدؤوبة والمستمرة في ظل معية الله وتحت رعايته وكنفه جعلته يحتك بالشعوب والأمم ويجوب البلاد شرقا وغربا في ضوء معية الله وقد ذكر القرآن الكريم لذي القرنين ثلاث رحلات دعوية:

ـ الرحلة الأولى: الرحلة إلى المغرب

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[2]

فلم يحدد القرآن الكريم نقطة الانطلاق فيها وحدد النهاية إلى مغرب الشمس، ووجد عندها قومًا، فدعاهم إلى الله تعالى، وسار فيهم بسيرة العدل والإصلاح، قال تعالى: ﴿أَمَّا

(١) سورة الأنبياء الآية: (٩٠).

(٢) سورة الكهف الآيات: (٨٦، ٨٨).

﴿مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾[1]، إنها سياسة العدل التي تورث التمكين في الحكم والسلطة، وفي قلوب الناس الحب والتكريم للمستقيمين، وإدخال الرعب في قلوب أهل الفساد والظلم، فالمؤمن المستقيم يجد الكرامة والود والقرب من الحاكم، ويكون بطانته وموضع عطفه وثقته ورعاية مصالحه وتيسير أموره، أما المعتدي المتجاوز للحد، المنحرف الذي يريد الفساد في الأرض فسيجد العذاب الرادع من الحاكم في الحياة الدنيا، ثم يرد إلى ربه يوم القيامة ليلقى العقوبة الأنكى بما اقترفت يداه في حياته الأولى.

ولم يعين السياق القوم الذين اتخذ فيهم ذو القرنين هذه السياسة الحكيمة كما أهمل ذكر المدة التي مكثها بينهم، والنتائج التي توصل إليها، وكأن الأمر المفروغ منه أن تثمر هذه السيرة العادلة، والمبادئ السامية حضارة ربانية وتقدمًا وسعادة وطمأنينة، لذا لا داعي لذكرها والوقوف عندها[2].

٢- الرحلة الثانية: الرحلة إلى أقصى الشرق:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾﴾[3].

وهي رحلة المشرق حيث يصل إلى مكان يبرز لعين الرائي أن الشمس تطلع من خلف الأفق، ولم يحدد السياق أهو بحر أم يابسة؟ إلا أن القوم الذين كانوا عند مطلع الشمس كانوا في أرض مكشوفة بحيث لا يحجبهم عن شروقها مرتفعات جبلية أو أشجار سامقة، وذهب الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- إلى أن المقصود﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ هي بلاد القطب الذي تكون فيه الشمس ستة شهور لا تغيب طوال

(١) سورة الكهف الآية: (٨٧).

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٣٠٥، مرجع سابق.

(٣) سورة الكهف الآيات: (٩٢: ٩٠).

هذه الشهور ولا يوجد ظلام يستر الشمس في هذه الأماكن[١]، ونظرًا لوضوح سياسة ذي القرنين في الشعوب التي تمكن منها، وهو الدستور المعلن في رحلة الغرب لم يكرر هنا إعلان مبادئه، لأنها منهج حياة ودستور دولة مترامية الأطراف وسياسة أمم، فهو ملتزم بها أينما حل أو ارتحل[٢].

٣- الرحلة الثالثة بلوغه بين السدين: قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾[٣] فتختلف هذه عن الرحلتين السابقتين من حيث طبيعة الأرض والتعامل مع البشر وسكان المنطقة، ومن حيث الأعمال التي قام بها، فلم يقتصر فيها على الأعمال الجهادية لكبح جماح الأشرار والمفسدين؛ بل قام بعمل عمراني هائل، أما الأرض فوعرة المسالك، وأما السكان –وكأن وعورة الأرض قد أثرت على طبائعهم وطريقة تخاطبهم مع غيرهم– فهناك في التفاهم والمخاطبة بحيث لا يكاد الإنسان منهم يقدر على التعبير عما في نفسه، ولا أن يفقه ما يحدثه به غيره من غير بني قومه **﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾** إما لسبب في أسلوب التخاطب والتعامل –كما أسلفنا– أو من التخلف الحضاري والبدائية في العادات والمفاهيم والمصطلحات، فلما وجدوا القوة في دولة ذي القرنين والعدل والصلاح في سيرته –وعدل السلطان يفتح أمامه القلوب قبل فتح الجيوش والأمصار– لجأوا إليه بحمايتهم من هجمات تلك القبائل الهمجية المفسدة، قبائل يأجوج ومأجوج التي كانت تشن عليهم هجماتهم من خلف الجبلين

(١) القصص القرآني في سورة الكهف ص٨٧.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص ٣٠٦، مرجع سابق.

(٣) سورة الكهف: الآيات: (٩٠ – ٩٨).

المتقابلين من الممر الضيق الذي بينهما، وذلك بإقامة السد بين الصدفين، مقابل خراج يدفعونه إليه في أموالهم، ونظرًا لأن القضية التي وضعها ذو القرنين نصب عينيه هي الإصلاح ومقاومة الفساد والشر، والحكم بالعدل بين الناس، ولم يكن همه جمع المال أو قصد العلو في الأرض بإذلال الشعوب، فقد رفض عرضهم، وتطوع بإقامة السد على أن يتطوعوا هم من جانبهم بتقديم الجهد البشري، فمنه الخبرة والتصميم والإشراف، وعليهم الطاقة العمالية والمواد الأولية المتوافرة في بلادهم(١).

ونلاحظ من السياق القرآني أن هؤلاء القوم اتصفوا بصفات منها:

١- هم قوم متخلفون: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ وهذا إما معناه أنهم لا يفقهون لغة غيرهم من الأقوام الأخرى، لأنهم لم يطَّلعوا عليها ولم يتعلموها، فهم منغلقون على لغتهم فقط، وإما معناه أن الكلام لا ينفع معهم، لأنهم لا يفقهون ولا يتفاعلون معه، ولا يتفاهمون مع قائله، لا يفعلون هذا لجفاء وغلظة عندهم، أو لغفلة وسذاجة في طبيعتهم.

٢- هم قوم ضعفاء، ولذلك عجزوا عن صد هجمات يأجوج ومأجوج، والوقوف في وجههم، ومنع إفسادهم.

٣- هم قوم عاجزون عن الدفاع عن أرضهم، ومقاومة المعتدين، ولذلك لجأوا إلى قوة أخرى خارجية، قوة ذي القرنين، حيث طلبوا منه حل مشكلاتهم والدفاع عن أراضيهم.

٤- هم قوم اتكاليون كسالى، لا يريدون أن يبذلوا جهدًا ولا أن يقوموا بعمل، ولذلك أحالوا المشكلة على ذي القرنين، وأوكلوا إليه حلها، أما هم فمستعدون لدفع المال له، فحق توصيل الدعوة إلى الشعوب البدائية الموجودة في الاسقاع والادغال وما وراء الجبال والغابات والبحار والمحيطات من الأماكن التي لم تصل إليهم الحضارة أمر هام وضروري في العمل الدعوي

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، (ص٣٠٧) – مرجع سابق.

المطلب السادس: الحكمة:

إن الناظر والمتأمل يجد أن ذا القرنين قد عدل عن حربهم، ولم يعمل على قتالهم لعلمه أنه لن يسلط عليهم فهم مؤجلون ليوم أراده الله لهم؛ لذا على الداعية أن يتحرك بالحكمة والفهم، فيحفظ قدراته فلا يهدرها، وأن يزن قوته في ميزان القوى فلا يقدم بحنده في أمر يغلب على ظنه أن فيه هلكتهم ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] ولا يأسف على من أفرغ وسعه معهم فلم يهتدوا ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾[2]، ولا يلقي بنفسه في مهاوى الردى وليكن حكيما يختار لكل ملحمة فارسها فلا يحجم إن حسن الاقدام، ولا يقدم في موضع الاحجام فهناك شعرة فاصلة بين الشجاعة والتهور فينزل في كل أمر ما يناسبه، وما كانت هجرة النبي سرا عن ضعف، ولا رضاه بالصلح في الحديبية عن قهر، لكنها الحكمة والتقدير الجيد للأمور.

– فالحكمة تضع الحل للمشكلات العارضة وتمنع الاقتتال وتحفظ الدماء:

فها هي قريش تحكم النبي صلى الله عليه وسلم في مشكلاتها:

فلما أصاب الكعبة السيل فصدع بنيانها ثم أخذوا في بنائها، وكانت كل قبيله تريد أن تنال شرف بناء البيت، فانتهى أمرهم الى أن يقترعوا فيما بينهم ويتقاسموا الأركان الأربعة فوقع لكل مجموعه منهم ركن منها فبنوا فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيله نحن أحق بوضعه واختلفوا حتى خافوا القتال، ومكثت قريش على تلك الحال التي تأزمت حلقاتها أربع ليال ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه وقالوا رضينا وسلمنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من دخل من باب بني شيبه فلما راوه قالوا هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه في الأرض، ثم وضع الركن فيه ثم قال

(١) سورة البقرة جزء الآية: (٢٨٦).

(٢) سورة الكهف جزء الآية: (٦).

ليأتي من كل ربع من أرباع قريش رجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل منكم بزاويه من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في موضعه(١).

وفي ذلك عدة فوائد:

أ- دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمته عنهم حربا كانت وشيكه الوقوع.

ب- خرجت كل القبائل راضية مطمئنة لحكم النبي صلى الله عليه وسلم.

ت- احتفظ النبي صلى الله عليه وسلم لقريش حق زعامتها، وعظيم شرفها على سائر القبائل فكان هو وهو الحسيب النسيب القرشي من وضع الحجر بيده الشريفتين.

ث- وضع النبي ﷺ للدعاة بعده أساسا هاما من أسس الدعوة ودعمها يتمثل في السعي لاحتواء المدعوين مع اختلاف مشاربهم، وتنوع أفكارهم عن طريق وضع نقاط وأطر مشتركة لا يضرها الاختلاف في وجهات النظر ما دامت القواعد الأصلية المشتركة قائمة لم تزل.

وهذا يدل على رجاحه عقله وحضور بديهته، وعلى علو المنزلة التي بلغها في قومه وقد روى عن ابن خثيم انه كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وروي عن الزهري (إنهم كانوا لا ينحرون جزورا الا التمسوه فيدعو لهم فيها)(٢).

- الحكمة ترد الشاة الشاردة:

المتأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يدهش من حكمته في معاملة النفوس، وحنكته في تربيتها، ولينه في إصلاح أخطائها، وعلاج ما بها من خطأ، يظهر ذلك جليا في مواقفه التربوية الكثيرة والجديرة بالوقوف معها لتأملها والاستفادة منها في واقعنا

(١) ابن سعد في الطبقات ١/ ١١٦-١١٧.، الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري المتوفى: ٢٣٠ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

(٢) مختصر الجامع في السيرة النبوية- سميرة الزايد- المطبعة العلمية - ١/١٢٥، بدون.

ومناهجنا، ومن هذه المواقف: موقفه . صلى الله عليه وسلم . مع شاب مسلم جاء يستأذنه في الزنا، عن أبي أمامة ﷺ قال: (إن فتى شابا أتى النبيَّ . صلى الله عليه وسلم . فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللَّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1].

فلم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم . إلى ذلك الشاب على أنه فاقد الحياء منعدم الخير، بل تفهم حقيقة ما بداخله من رغبة، ولمس جانب الخير فيه، فتعامل معه . صلى الله عليه وسلم . بمنطق الإقناع العقلي من منطلق الشفقة والحب، فأعاده إلى رشده، وأرجعه إلى طريق العفة والاستقامة، حتى أصبح رافضا للرذيلة، كارها لها.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – تتمة مسند الأنصار– من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ– (٣٦/٥٤٥) – حديث: (٢٢٢١١)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

المبحث الثاني: الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين:

المطلب الأول: السمع والطاعة لولي الأمر.

ذو القرنين ﷺ: "أجمع ملوك الأرض طرا على الطاعة لسلطانه"(١)، فالسمع والطاعة لولي الأمر هي" أصل من أصول الواجبات الدينية حتى أدرجها الأئمة في جملة العقائد الإيمانية"(٢) "والسمع هو القبول، والطاعة: هي الانقياد والامتثال"(٣)، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾(٤) "ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا، وهم الأئمة المتأمرون علينا"(٥) في غير "معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله"(٦).

قال ابن الملقن– رحمه الله– "الأخبار الواردة بالسمع والطاعة لهم ما لم يكن خلافًا لأمر الله ورسوله، فإذا كان خلافًا لذلك فغير جائز لأحد أن يطيع أحدًا في معصية الله

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م، (٢/ ٢٩٣).

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى (١/ ٧٧).

(٣) ينظر: شرح الأصول الستة خالد بن عبد الله بن محمد المصلح،، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp: //www. islamweb. net تاريخ الزيارة ٢٠٢٤م.

(٤) سورة النساء الآية (٥٩).

(٥) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،، دار الحديث، القاهرة ص(ص١٣).

(٦) تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٣٤٥)، مرجع سابق.

ومعصية رسوله، وبنحو ذلك قال عامة السلف"[(١)]، فقد زاد نفوذ ذي القرنين، حتى أصبح مع الأيام زعيماً للبلاد كلها والتف حوله الناس وعاهدوه على السمع والطاعة ومحاربة العدو فاذا "عرف الملك سلامة من يشاوره من هذه الشوائب التي وصفنا، وشاوره فيما يحتاج اليه، طالبه بالدليل على أن يكون الذي يرتئيه وينص عليه هو الصواب دون غيره، فاذا أتى بالحجة في انه أصوب الوجوه التي يوجهها الرأي ميز الملك ذلك بعقله، ووزنه بمعيار نظره واعتباره، فأن الملك عند فعله ما قدمته إذا أتمن إنسانا كان أمينا، وإذا استنجد رجلا كان نجدا، وإذا استكتب كاتبا واتخذ صنيعا من سائر صنوف أصحاب الصناعات والمهن، كان في معناه بليغا سديدا، وتحصل له جمهور ما يعلمه على حقه وصدقه وصوابه وتظهر أفعاله متعجبا منها مفضلا بها بينا فيها الجزالة وصواب الرأي، ما يكسبه شدة الطاعة من الخاصة، ومن العدل والرأفة وما يصيره إلى الود الخالص من العامة، ويتم له مع ذلك الملك الصحيح الذي هو الملك بالحقيقة لا الذي يجري على سبيل القهر والغلبة، فان مثل هذا ليس ملكا على الصحة ولا رئاسة يوثق بها الثقة التامة، إذا كانت الرئاسة إنما هي رئاسة عفو الطاعة لا رئاسة الاستكراه والقهر، والمملكة مملكة الرضا والمحبة، لا مملكة التسلط والقهر، ومما ينبغي أن تذكره من أمر خلائق الاسكندر **ذي القرنين** ليتقبل الملوك ذلك ويذهبوا بنفوسهم نحوه، ولا ييأسوا من بلوغ مثل حاله، فإن الناس واحد في المعنى، وأفضلهم عند الله التقي، الذي يجده- ﷻ- عندما يحب ويرضى، فأنه يبلغ الغاية القصوى، ويسمو إلى الدرجة العليا، ولو كان من الملوك ما بلغه موضعا من أحاديثه ما تسمعه الملوك، ولا ينكلوا عن تعاطي مثل أمره"[(٢)].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م (٣٢/ ٤٣٧).

(٢) الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م، (ص: ٤٥٢).

إن طاعة ولي الأمر من طاعة الله ورسوله، ومعصيته من معصية الله ورسوله، ثم إنّ السمع والطاعة لولاة الأمر فيما أمر الله ورسوله يكون في جميع أحوال الإنسان من العسر واليسر، والمنشط والمكره، وحال المحبة والكره، ومهما كان حال الوالي، من الاستقامة وعدمها بأن كان مستواه أدنى مما ينبغي أن يكون عليه، ما لم يأمر بمعصية، قال ابْنَ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما- قال: قال النَّبِيُّﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)[1].

ومن مقتضيات السمع والطاعة لولي الأمر عدم منازعة والخروج عليه، وهذا الأمر جاء مصرحًا به في وصيتهﷺ لأبي الدرداءرضي الله عنه (وَلا تُنَازِعَنَّ وُلاةَ الأَمْرِ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ) وهنا عُبِّر عن الطاعة بالنهي عن ضدها، أي: أطعهم ولا تطلب الإمارة ولا تعزله وتجاره[2].

قال النووي – رحمه الله-: "لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا مُحقَّقًا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين"[3]، وقال ابن حجر رحمه الله: "لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة لإمام ما لم يأمر بمعصية، (٦٢/٩) حديث: (٧١٤٣).

(٢) فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري، فضل الله الجيلاني، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٨هـ، (١/ ٨٠).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢، (١٢ / ٤٣٢).

يحتمل التأويل"[١]، وقولهﷺ: (وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ) أي: وإن اعتقدت في الأمر حقًا فلا تعمل بذلك الحق بل أسمع وأطع إلى أن يصل إليك بغير خروج عن الطاعة[٢].

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا نَنْزِعُ يَدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة"[٣].

فالسمع والطاعة لولي الأمر من أهم الفوائد الدعوية في العمل الدعوي.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (١٣ / ١٢).

(٢) المرجع السابق نفسه (١١/١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨هـ، (صـ ٣٧٩).

المطلب الثاني: اللين مع المدعو في القول والفعل:

قال تعالى: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[1] إن القلوب إذ تميل إلى من يلين ويرفق بها، وتنفر من الفظ الغليظ، فهي تكون أكثر استجابة للدعوة وقبول الحق من غيرها، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[2]، والداعية يعمل على إصلاح القلوب وميلها إليه، ومن الأمور التي تساعد على تحقيق ذلك تحليه بالرفق واللين، وهو خلق قد رغّب فيه الإسلام، ولذلك تحلى به الأنبياء والصالحون.

واللين ضد الصلابة، وكلام المفسرين على أن اللين يتضمن لين الجانب وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال إذا بدر من المدعوين ما يجانب الصواب، والرفق ضد الخشونة والعنف، وهو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.

أما المداهنة: فهي التآلف مع الفاسق وعدم الإنكار عليه ولو بالقلب، أو يرى الداعية منكراً ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو لقلة مبالاةٍ في الدين أو ينافق أو يرائي أو يترك بعض ما هو عليه من الحق مصانعة للناس، وكل ذلك مداهنة محرمة، وهو ما فرق فيه ذو القرنين فهو يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ويلين دون مداهنة ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[3] أي: "إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، فكان عند ذي القرنين من السياسة والحكمة ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بالكفر والاعتداء ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي: تحصل له عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الآخرة﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4]

---

(١) سورة الكهف الآية: (٨٨).

(٢) سورة آل عمران جزء الآية: (١٥٩).

(٣) سورة الكهف جزء الآية: (٨٦).

(٤) سورة الكهف الآية: (٨٨).

أي: فله الجنة عند الله الجزاء الأوفى يوم القيامة، ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله"(١).

قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: يأمر بالرفق والخضوع، إن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه"(٢)

وقال سفيان الثوري رحمه الله: "لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى"(٣).

فلابد من هذه الثلاث: العلم والرفق والصبر، العلم قبل الأمر بالمعروف والرفق معه والصبر بعده(٤).

فلابد من تحلي الداعية إلى الله باللين والرفق مع المدعوين، وهذه قاعدة عامة للدعوة، فإذا وجد الداعية استكباراً وعناداً واستهزاءً، أو إذا انتهكت حرمات الله، أو ظهرت المخالفة ممّن لا يتوقع منه ذلك، فلابد من استخدام بعض القسوة مع تجنب ما يترتب عليها من مفاسد.

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٦)، مرجع سابق.

(٢) الجامع لعلوم الإمام أحمد – الفقه، الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح]، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م (١٣/ ٢٠٣).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م(٢/٤٥٤).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م صـ٣٠.

المطلب الثالث: التعاون الفعال واتخاذ المعين الدعوي.

فالتعاون ضرورة من ضرورة الحياة ولولاه لما استقامت، فالإنسان لا ينهض وحده بكل متطلبات الحياة بل جعل الله الناس متفاوتين متفاضلين ليكمل بعضهم بعضا، ويخدم بعضهم بعضا، هذا على مستوى الأفراد والشعوب، كذلك على مستوى الأمم، قال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].

والتعاون بين البشر من فطرة الله التي فطر الناس عليها، يقول ابن خلدون في مقدمته: الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والكَنّ وغير ذلك وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيّء لذلك التعاون، وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به واتباع صلاح أخراه"[2].

وقال: " إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركّبه على صورة لا يصلح حياتها ولا بقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركّب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري، هب أنه يأكل حبا من غير علاج؛ فهو أيضا يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه؛ الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير، ويستحيل أن

(١) سورة الزخرف الآية (٣٢).

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون دار الكتاب العربي (٤٢٩/١)، بدون.

توفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلابد من اجتماع القُدُر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم)[١]..

قال تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[٢] أي" بعمل تعملونه معي لا بمال"[٣]، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾أي "برجال منكم يعملون بأيديهم أو أعينوني بآلات البناء أو بمجموعهما"[٤]، والاعانة: "بهمة صارفة وعزيمة صادقة"[٥]

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾أي: "آلات وعمال أتقوى بها في فعل ذلك، فإن أهل البلاد أخبر بما يصلح في هذا العمل من بلادهم وما معي إنما هو للقتال وما يكون من أسبابه، لا لمثل هذا ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ﴾ أي بين ما تختصون به ﴿وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي حاجزاً حصيناً موثقاً بعضه فوق بعض، مع التلاصق المتلاحم الموجب؛ لأن لا يميز بعضه من بعض وهو أعظم من السد؛ قال البغوي- رحمه الله-: فحفر له الأساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض"[٦].

أجابهم هذا القائد الزاهد والإمامُ الراشد إلى مطلبهم دون مقابلٍ، فهو صاحب رسالة إصلاح يؤديها في ربوع الكون، فهل يطمح في أعراض الدنيا الزائلة أم يجنح إلى همٍ قاصرة، وقد وهبه الله تعالى من العلم والتمكين والفهم والتوفيق ما زاده طاعة وانقيادا

---

(١) مقدمة ابن خلدون: (١ / ٣٦٠)، مرجع سابق.

(٢) سورة الكهف الآية (٣٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٣/ ٣١١).

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، (٣/٣٦٩).

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، (٤/٤٦٥).

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١٢/ ١٣٦).

وعزما واجتهادا في غرس بذور الخير أينما حلَّ[١].

قال ذو القرنين: "الذي مكنني في عمل ما سألتموني من السدّ بينكم وبين هؤلاء القوم ربي، ووطّأه لي، وقوّانى عليه، خير من جُعلكم، والأجرة التي تعرضونها عليّ لبناء ذلك، وأكثر وأطيب، ولكن أعينوني منكم بقوة، أعينوني بفَعَلة وصُنَّاعٍ يُحسنون البناء والعمل"[٢]، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾فيه وجهان: "**أحدهما:** بآلة، قاله الكلبي. **الثاني:** برجال، قاله مقاتل، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[٣]، فيه وجهان: **أحدهما:** أنه الحجاب الشديد، **الثاني:** أنه السد المتراكب بعضه على بعض فهو أكبر من السد"[٤].

والمعين الدعوي موجود في تاريخ الدعوة وفي القرآن الكريم ما يدل على ذلك، حيث قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام وطلبه المؤازرة والتقوية له بأخيه هارون، حيث قال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾[٥]: " أي: وزيرًا ومعينًا ومقويًّا لأمري، يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله عز وجل؛ لأن خبر اثنين أنجع في النفوس من خبر واحد؛ ولهذا قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾فلما سأل ذلك قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[٦]أي: "سنقوي أمرك، ونعز جانبك بأخيك، الذي سألت له أن يكون نبيا معك"[٧]. كما قال في الآية الأخرى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ

(١) التفسير الموضوعي لسورة الكهف (ص: ٩٥)، أحمد بن محمد الشرقاوي، مرجع سابق.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م(١٨ / ١١٣).

(٣) سورة الكهف الآية: (٩٥).

(٤) تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان(٣/٣٤٢).

(٥) سورة القصص الآية: (٣٤).

(٦) سورة القصص الآية: (٣٥).

(٧) تفسير ابن كثير(٦/ ٢٣٦)، مرجع سابق.

يَٰمُوسَىٰ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾[2]، وهذا ما يميز العمل المؤسسي الجماعي عن العمل الفردي. والأمة التي يتعاون أفرادها هي أمة الريادة؛ لأن تعاونهم يضيف كل فرد إلى الآخر إضافة كيفية لا كمية، ومن ثم تتوحد الأفكار والممارسات من أجل تحقيق رسالة الأمة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي صحابته على الروح الجماعية، روح الأمة، كما ضرب مثلاً – للمجتمع – بقوم أقلَّتهم سفينة، إن أراد أحدهم خرقها وجب على الجميع الأخذ على يده، وإلا غرقوا جميعاً"[3].

قال النبي ﷺ: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا"[4].

فالداعية المسلم الصادق المخلص في دعوته لا يتردد أبدا في الاستعانة بغيره من الدعاة لتبليغ الدعوة.

فمن الجيد استخدام فريق عمل دعوي لإيصال الفكرة، كصديق في نفس مجالك الدعوي أو مدعوين اقتنعوا بفكرتك، ومثاله (إنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم)[5].

(إرسال النبي للسفراء من الصحابة الى الملوك والامراء مثل جعفر ودحية الكلبي)[6]

---

(١) سورة طه الآية: (٣٦).

(٢) سورة مريم الآية: (٥٣).

(٣) العمل المؤسسي معناه، ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقال بمجلة البيان – العدد ١٤٣، رجب – ١٤٢٠هـ– نوفمبر – ١٩٩٩م. السنة الرابعة عشرة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم ٢٤٩٣,٣/ ١٣٩.

(٥) ينظر حديث الإحسان، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الطهارة– باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، (٣٦/١) – حديث: (٨).

(٦) ينظر: صحيح البخاري كتاب أخبار الآحاد– باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد، (٨٩/٩).

المطلب الرابع: الاستعانة بالسلطان على تغيير المنكر.

إن تغير المنكر يحتاج إلى قوة، والقوة من شأن السلطان، ويلحظ ذلك من قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[1]، في هذه الآية دليل على" أن الملك فرض عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم، وسد فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفي عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره، حتى لو أكلتها الحقوق، وأنفذتها المؤن، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم، وذلك بثلاثة شروط:

الأول: ألا يستأثر عليهم بشيء، **الثاني:** أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم، **الثالث:** أن يسوي في العطاء بينهم على قدر منازلهم، فإذا فنيت بعد هذا وبقيت صفرا فأطلعت الحوادث أمرا بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، فإن لم يغن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير، وتصريف بتدبير، فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال في أن يكف عنهم ما يحذرونه من عادية يأجوج ومأجوج قال: لست أحتاج إليه وإنما أحتاج إليكم. " فأعينوني بقوة" أي اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى، وضابط الأمور لا يحل مال أحد إلا لضرورة تعرض، فيؤخذ ذلك، المال جهرا لا سرا، وينفق بالعدل لا بالاستيثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالأمر، والله تعالى الموفق للصواب[2].

ولما فتح النبي ﷺ مكة المكرمة، دخل أهل مكة في الإسلام أفواجاً، فدخل النبي ﷺ المسجد الحرام فجعل يطعن بعود في الثلاثمائة والستين صنماً، وهو يردد قول الله ﷻ: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[3]، والأصنام تتساقط على وجهها

(١) سورة الكهف الآية: (٩٥).
(٢) تفسير القرطبي (١١/ ٦٠)، مرجع سابق.
(٣) سورة الإسراء: الآية (٨١).

على الأرض دون أن يعترض معترض، ونادى مناديه بمكة قائلاً: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره[١].

"وهذا دليل واضح على أن من أولويات إنكار المنكر وإزالته وتغييره، هو وجود الاستطاعة على تغييره، فإذا توفرت الاستطاعة، وجب تغييره وإزالته على الفور، أما إذا كان في إنكاره مفسدة، أو لا يرجى زواله عند الإنكار، أو خشي إن أنكر أن يخلفه منكر أكبر منه فتركه أولى، وهذا ما فعله الرسول ﷺ في تركه للأصنام حول الكعبة إلى عام الفتح، حيث توفرت الاستطاعة على إزالتها، فأزالها على الفور"[٢]، يقول الإمام القرطبي – رحمه الله –: "إن من رجا زواله وخاف على نفسه من تغييره، الضرب، أو القتل، جاز له عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر[٣] وإن لم يرج زواله فأي فائدة عنده"[٤].

من هذا العرض نجد أن ذا القرنين قام في الواقع الحقيقي بتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (باليد)؛ كما جاء في الحديث: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[٥]، فهذا الإنكار هو أقوى درجات الإنكار؛ لأنه إزالة للمنكر بالكلية وزجرٌ عنه، ولا يكون هذا التغيير ممن لا يملِك سلطةً؛ إذ قد ينكر منكرًا، فيقع فيما هو أنكر، وليس ذلك من الحكمة، وقد علَّق

(١) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) – (٢٢٩/٢) تعليق: إبراهيم محمد رمضان – دار القلم، بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – (صـ٤٢٥) – مؤسسة الرسالة – الطبعة: التاسعة، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م، فقه المآلات مفهومه وقواعده (صـ٢٧).

(٢) فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام عيادة علي الكربولي – دار طيبة دمشق – الطبعة الأولى – (صـ١٧٩).

(٣) الغرر: أي الخطر. ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية – (٣٨٣/١).

(٤) تفسير القرطبي (٤٨/٤)، مرجع سابق.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٦٩/١) – حديث (٤٩).

الإنكار باليد على الاستطاعة، وهذه الدرجة الأولى لولي الأمر في الولاية العامة والخاصَّة، فسلوك ذي القرنين كان سلوكًا ربانيًّا؛ حيث استطاع أن يستخدم كل الوسائل التي سخرها الله له في سبيل الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[1]، ويتجلى ذلك في تحرُّكاته جهة المغرب والمشرق وتحرُّكاته بين السدين، فكان تغييره تغييرًا فيه إصلاح وحفظٌ وأمنٌ وطاعة.

وقد تحقَّقت فيه خصال ثلاث يراها بعض العلماء ضرورية لمن يقوم بمثل هذه المهام: رفيق بما يأمُر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، وعدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين، الأولياء العادلين العالمين؛ حيث وافَق مرضاة الله في معاملة كل أحد بما يليق بحاله.

لذا اختار الله لدعوة بني اسرائيل ملكا آتاه الله قوة العلم والجسم وان كان قليل المال، ودعا النبي أن يهدي أحب العمرين فأسلم عمر بن الخطاب ﷺ، وما أراد النبي ﷺ إلا أن تزداد الدعوة به قوة، فكان إسلامه عزا وهجرته فتحا، وجهاده في سبيل الله نصرا، ومد الله سليمان بمدد، وقوة وسلطان لن ينبغي لأحد من بعده، وأمر الله أهل دينه أن ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[2]، وضرب الله المثل بقوة العقيدة وإن ضعف البدن، ووهنت القوى، وعز النصير في سحرة فرعون حينما صدعوا بالحق غير مبالين، فشقوا سمع فرعون بقولهم ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[3]، لذا لابد من تضافر القوة المادية مع القوة الإيمانية للداعية لتثمر الدعوة وتزهر.

(١) سورة الحج الآية: (٤١).
(٢) سورة الأنفال الآية: (٦٠).
(٣) سورة طه الآية: (٧٢).

المطلب الخامس: المشاركة في وضع الحلول ومشاطرة أعباء الدعوة.

من أهم الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة أن يشارك الداعية المدعو في وضع الحلول ومشاطرة أعباء الدعوة، وهذا مستفاد من قصة العبد الصالح ذي القرنين ﷺ فقد شاركه المدعوون في أمر العصاة قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[1]، أي: "إما أن تعذبهم بقتل، أو ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار أو فساق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم، فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بالكفر ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾[2] أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة.

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾[3] أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة، ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله"[4].

ومن المشاركة أيضاً: المشاركة في بناء السد قال تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[5]

---

(١) سورة الكهف الآية: (٨٦).

(٢) سورة الكهف الآية: (٨٧).

(٣) سورة الكهف الآية: (٨٨).

(٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٦)، مرجع سابق.

(٥) سورة الكهف الآية: (٩٦).

وبذلك يكون ذو القرنين ﷺ "قد لبى دعوة أولئك القوم في بناء السد، وبناه لهم بطريقة محكمة سليمة، اهتدى بها العقلاء في تقوية الحديد والمبانى في العصر الحديث، وكان الداعي له لهذا العمل الضخم، الحيلولة بين هؤلاء القوم، وبين يأجوج ومأجوج الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ولقد أخبر القرآن الكريم بأن ذا القرنين بهذا العمل جعل يأجوج ومأجوج يقفون عاجزين أمام هذا السد الضخم المحكم فقال: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾[1] أي: فما استطاع قوم يأجوج ومأجوج أن يرتفعوا على ظهر السد، أو يرقوا فوقه لملاسته وارتفاعه، وما استطاعوا- أيضا- أن يحدثوا فيه نقبا أو خرقا لصلابته ومتانته وثخانته"[2].

قال الشيخ الشعراوي – رحمه الله – قد تَمَّ بناء السد بمعاونة هؤلاء الضعفاء، وكان بناء هذا السد بصورة تتحدى طاقة العدوان في كل من يأجوج ومأجوج، وقد حاول كل منهما أن يصعد فوق السد؛ ليتغلب عليه، ولكنه كان فوق طاقة كل منهما كما لم يستطيعا اختراقه"[3]،

وفي مثل هذا عبرة للدول القوية التي "يجب عليها المحافظة على الشعوب الضعيفة، والإبقاء على ثرواتها دون أخذ شيء منها، منعا من الإسهام في إضعافها، وأخذا بيدها نحو الأفضل، وإغاثتها وإنقاذها من التخلف والضياع، فإن ذا القرنين الذي ملك الدنيا أبى أن يأخذ شيئا من أموال أولئك الأقوام، بالرغم من بناء السد الحصين"[4].

مما سبق يتضح: أن في المشاركة العمل والإنتاج في شتى الميادين عامة والعمل الدعوي خاصة.

---

(١) سورة الكهف الآية: (٩٧).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٧٥)، مرجع سابق.

(٣) تفسير الشعراوي (٨/ ٤٨٧٢)، مرجع سابق.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ (١٦/ ٣١).

فعلى الداعية متى فتح الله قلوب الناس ألا يستبد برأيه بل يفتح لأتباعه بابا لإعمال عقولهم، وليقدح كل منهم زناد فكره، فالله قد خلقنا متفاوتين في الفهم متباينين في الادراك والأفكار، والنبي ﷺ قد ضرب لنا أروع الأمثلة في المشاركة في اتخاذ القرارات المصيرية فجعل الأمر شورى، فأخبره سلمان بحفر الخندق كسلاح لم يستعمل قبل في بلاد العرب وأشار عليه الحباب ابن المنذر بردم الآبار في بدر؛ ليستخدم الماء للمرة الأولى في تاريخ المسلمين كسلاح ردع استراتيجي، وتشير عليه أم المؤمنين أم سلمة يوم الحديبية أن يؤدى المناسك والناس بأمر الله له تبع، ففعل فاتبعوه وخمدت نار الفتنة واستقامت قناة المسلمين، ولولم يترك لهم النبي ﷺ مساحة واسعة للمشاركة ما أشاروا على النبي ﷺ، وهو الموحى اليه والمؤيد من الله تعالى، وقد أشار عمر على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن، فكان بأمر الله فحفظه الله وأبقاه.

المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين

المطلب الأول: التخلق بخلق العدل.

إن القرآن الكريم اهتم بإخراج القيم الصحيحة في سيرة ذي القرنين وأعماله وأقواله مثل:

الحكم والسلطان والتمكين في الأرض ينبغي أن يسخر لتنفيذ شرع الله في الأرض وإقامة العدل بين العباد، وتيسير الأمر على المؤمنين المحسنين وتضييق الخناق على الظالمين المعتدين ومنع الفساد والظلم وحماية الضعفاء من بطش المفسدين، فالعدل أساس الملك وحصن المدائن والثغور، وميزان الحكم بين الناس، من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وبه يتحقق الإنصاف وتوفَّى الحقوق وينتصر للمظلوم، وفي كنفه ينشأ الصغير ويوقر الكبير، ويحتمي الضعيف، وبالعدل يأمن الإنسان على نفسه وماله وأهله، وتنبسط السكينة في المجتمع، وفي جوِّ الأمان والطمأنينة يعمل الناس بهمةٍ وثابة لنيل المطالب وبلوغ المراتب، وتتفتق المواهب وتتوقد القرائح في جوٍّ يسوده الحبُّ والوئام لا مكان فيه لضغائن وأحقاد، كيف والكلُّ قريرُ العين قانع النفس هادئ البال.

ولذلك فإن الملك "لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام لله تعالى بطاعته، والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة، نصبه الرب وجعل له قيما، وهو الملِك"(١).

ولأهمية العدل جعل جزاء الإمام العادل جزاء عظيما فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل

(١) مروج الذهب للمسعودي، (١ / ١٠٩)، مرجع سابق.

دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه)[١].

ويقول الإمام ابن القيم ﷺ: إن الشريعة "مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها"[٢].

ويصف العلامة ابن القيم – رحمه الله – أهل العلم، والعدل والقسط، فيقول: "... زاهدين في التعصب للرجال، واقفين مع الحجة والاستدلال، يسيرون مع الحق أين سارت ركائبه، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، إذا بدا لهم الدليل بأخذته طاروا إليه زرافات ووحداناً، وإذا دعاهم الرسول إلى أمر انتدبوا إليه ولا يسألونه عما قال برهاناً"[٣].

وذو القرنين علم قرآني بارز، "خلّد الله ذكره في كتابه الخالد، إنه الرجل الطواف في الأرض، الصالح العادل الخاشع لربه والمنفذ لأمره، والقائم بين الناس بالإصلاح، والذي ملك أقاصي الدنيا وأطرافها، فلم يغره مال ولا منصب، ولا جاه ولا قوة ولا سلطان، بل إنه بقي ذاكراً لفضل ربه ورحمته، متأهباً لليوم الآخر ليلقى جزاءه العادل عند ربه ويكفي أن يبقى ذو القرنين تلك الشخصية العظيمة في التاريخ، وذلك العلم البارز في العدل والإصلاح والقيادة، ومثال الحاكم الصالح على مر التاريخ، وإلى أن يرث الله الأرض

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الزكاة – باب إخفاء الصدقة – (٢/ ٧١٥)– حديث رقم(١٠٣١).
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين – (٣/ ١١)– مرجع سابق.
(٣) المرجع السابق نفسه – (١/٥، ٦).

ومن عليها، بشهادة الكتاب الخالد[١]، فأقام العدل فيهم: وكيف ترصد الظالمين، قال القرآن الكريم على لسان ذي القرنين: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾[٢]،[٣]، هكذا أقام ذو القرنين العدل، بتعذيب الظالم وتكريم المؤمن صاحب العمل الصالح.

وفي قصة ذي القرنين نموذجٌ رائعٌ ومثالٌ واقعيٌّ للقائدِ الراشدِ والحاكمِ العادلِ والفاتحِ المؤيَّد، الذي يمكنه الله في الأرض، وييسر له الأسباب؛ فيبلغ مشارق الأرض ومغاربها؛ فلا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للكسب المادي، واستغلال الأفراد وابتزاز الشعوب، ولا يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق؛ ولا يسخر أهلها في أغراضه وأطماعه.. إنما ينشر العدل في كل مكان يحلُّ به، ويساعد المتخلفين المستضعفين، ويدرأ عنهم العدوان دون مقابل؛ ويستخدم القوة التي يسرها الله له في التغيير والإصلاح، ودفع العدوان وإحقاق الحق[٤]

فالعدالةُ أساسُ دعوة الأنبياء والرسل – عليهم السلام – قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٥].

فكل الرسالات جاءت؛ لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال؛ وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع، ميزاناً لا يحابي أحداً؛ لأنه يزن بالحق للجميع، ولا يجور على أحد؛ لأن الله رب للناس جميعا، وهذا الميزان

(١) ينظر: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح لمحمد خير رمضان صـ ٢٤٧ . ٢٤٩، مرجع سابق.
(٢) سورة الكهف الآية: (٨٧).
(٣) تفسير الشعراوي (٨/ ٤٨٧٢)، مرجع سابق.
(٤) التفسير الموضوعي لسورة الكهف (ص: ٩٧)، مرجع سابق.
(٥) سورة الحديد الآية: (٢٥).

الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ومصطخب المنافسة وحب الذات فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر، فيجدون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته، لا يهتدي الناس إلى العدل، وإن اهتدوا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء![1].

جاء في كتاب المنهج المسلوك في سياسة الملوك: "واعلم أن العدل لا يتحقق من الملك إلا بلزوم عشر خصال:

أحدها: إقامة منار الدين وحفظ شعائره والحث على العمل به من غير إهمال له ولا تفريط بحقوقه.

الثاني: حراسة البيضة والذب عن الرعية من عدو في الدين أو باغ في النفس والمال

الثالث: عمارة البلدان باعتماد المصالح وتهذيب السبل والمسالك.

الرابع: النظر في تعدي الولاة وأهل العز من الأعوان على الرعية.

الخامس: النظر في أحوال الجند وغيرهم من أهل الرزق لئلا تبخسهم العمال أرزاقهم أو يؤخرون العطاء فيجحف الانتظار بهم.

السادس: الجلوس لكشف المظالم والنظر بين المتشاجرين من الرعية والفصل بينهم بالنصفة على وجه الشرع.

السابع: تقدير ما يخرج من بيت المال على طبقات أربابه من غير إسراف ولا إقتار

الثامن: إقامة الحدود على أهل الجرائم بالشرع المطهر على قدر الجريمة.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – تحقيق سامي بن محمد سلامة – دار طيبة – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م – (٧/ ٤٩٠) – بتصرف.

التاسع: اختيار خلفائه في الأمور وولاته وقضاته وعماله بأن يكونوا من أهل الكفاية والأمانة والحذق والدراية فيما هم بصدده.

العاشر: تنفيذ ما وقف من أحكام القضاة وأهل الحسبة وما عجزوا عن تنفيذه لقوة يد المحكوم عليه وتعززه فينفذ الملك ما حكموه عليه بالشرع.

فإذا فعل الملك هذه العشر خصال كان مؤديا لحق الله تعالى في الرعية بالعدل الذي أمر الله تعالى به وكان مستوجبا لطاعتهم ومستحقا لمناصحتهم وإن ترك شيئا من ذلك كان عن العدل ناكبا وفي الجور راغبا(١).

من خلال ما سبق: يمكن القول: إن العدل أساس الملك، وميزان الحكم بين الناس ومنبع الحضارات وازدهارها، به يأمن الإنسان على نفسه وماله وولده، ويتحقق الطمأنينة والأمن والاستقرار في المجتمعات، فهو سبيل الرقي والتحضر فما قامت الحضارات إلا بالعدل والسير على منهج الله، وما انهارت الحضارات إلا بعدم إقامة العدل والبعد عن منهج الله قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾(٢)

"إيذانٌ من الله تعالى بانهدام هذه الحضارة المادية الظالم أهلها، الذين أفادوا منها في البغي والظلم ونشر الفساد في الأرض، ولم ينتفعوا منها في إقامة العدل ورفع راية الحق، بل فرحوا بما أوتوا من العلم وظنوا أنهم تمكنوا من السيطرة على تقلبات الظواهر الطبيعية والكونية، فهنالك يأذن الله تعالى بوضع حدّ لهذا الكبر والغرور إذ لا يليق الكبر إلا بالله العظيم، فهو الجبار المتكبر وحده لا شريك له"(٣).

---

(١) المنهج المسلوك في سياسة الملوك – (١ / ٢٤٩) – مرجع سابق.

(٢) يونس جزء الآية: (٢٤).

(٣) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون – تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين – الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر – =

المطلب الثاني: الإحسان والتيسير وتنشيط الدعوة عمليا:

الإحسان والتيسير من الفوائد الدعوية التي تتعلق بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين ﷺ وهما من أخلاق أهل الإيمان ومراتبهم التي يتزلفون بها إلى الرحمن، ومن أسباب النهوض والرقي لما فيه من خيرٍ وصلاح وجود، وهو شريعة الله في السابقين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[1].

ومن الآيات الجامعة لشتى ميادين الإحسان قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[2]، وقد سُئِلَ الفُضَيْلُ بن عِياض – رحمه الله – عن "أحسنِ العمل" فقال: هو أخلصُه وأصوبُه، قالوا: يا أبا عليّ، ما أخلصُهُ وأصوبُه؟ فقال: إنّ العملَ إذا كان خالِصاً وإن جانب الصواب لم يُقْبَل، وإذا كان فيه صواب لكنه ليس فيه إخلاص لم

الأستاذ الدكتور مأمون حموش –المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش – الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م(٣/ ٦٢٨).

(١) سورة البقرة الآية: (٨٣).

(٢) سورة النساء الآية: (٣٦).

يُقْبل، حتى يكونَ خالصاً صوابا. والخالِصُ أن يكونَ لله، والصّوابُ أن يكونَ على السّنّة. ثمّ قرأ قولَهُ تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1][2].

فالتعامل بالحسنى واجبٌ شرعيّ، يدل عليه قوله ﷻ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[3]وقول النبي الكريم ﷺ"إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، وليسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلُق"[4]

وسيرة النبي الكريم ﷺ خير شاهد على التعامل الحسن مع المسلمين وغير المسلمين، فقد شهد له العدوّ قبل الصديق بهذا الأدب الجم، ومن ذلك أنه عندما كان في الطريق إلى فتح مكة، ولقيه كفار قريش الذين أذاقوه وأصحابه أشد الأذى، واتهموه ﷺ بالجنون والسحر، فما كان منه ﷺ إلا أن أحسن معاملتهم وتعامل معهم بالرفق واللين، فقال لهم ﷺ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[5]،[6]، وهذه العظمة

---

(١) سورة الكهف الآية: (١١٠).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٩ / ٣٥٦).

(٣) البقرة الآية: (٨٣).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، فضل في توقير العالم، (٢١٢/١)، (٤٢٧)، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١، ١٩٩٠.

(٥) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م –(٤٠٠/٣)

(٦) يوسف جزء الآية: (٩٢).

في المعاملة "جعلت غير المسلمين يخضعون له، ويعترفون بسمو خلقه وحسن تعامله ﷺ مع الناس كافة، ويعدُّونه الرجل الأول من عظماء البشرية"(١).

ولهذا شهد عصر النبي ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم صورًا كثيرة من السماحة والعدل في معاملة غير المسلّمين، منها قوله ﷺ: (ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلَفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة)(٢) والخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، لمّا طُلب منه أن يوصي الخليفة من بعده، أوصاه بعدة وصايا، ومما جاء فيها: "وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفّي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا إلا طاقتهم. وكان يقول: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم"(٣).

وتاريخ الإسلام الطويل شاهد على أن الشريعة وأهلها قد كفلوا لإتباع الأديان الذين يعيشون في ظل الإسلام البقاء على عقائدهم ودياناتهم ولم يرغم أحد على اعتناق الإسلام، ومعلوم لدى القاصي والداني أن هذا لم يكن موقف ضعف من دولة الإسلام، بل كان هذا هو مبدأها حتى حين كانت في أوج قوتها، أمة فتية قادرة لو أرادت أن تفرض على الأفراد عقيدتها بالقوة القاهرة لكان ذلك في مقدورها لكنها لم تفعل.

ومقام الإحسان والتيسير كان من أهم دعائم دعوة ذي القرنين ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾(٤) إي: " أنت مخير في أمرهم بعد الدعوة إلى الإسلام إما تعذيبك بالقتل إن أبوا وإما إحسانك بالعفو أو الأسر وسماهما إحساناً في

(١) مايكل هارت، المائة الأوائل، دار قتيبة للطباعة والنشر، يناير ٢٠١٠م، الطبعة الأولى: (صـ٢١).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والامارة، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات (١٧٠/٣)، حديث (٣٠٥٢) وقال المحقق حديث صحيح.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ﷺ (٩٨/٤)، حديث: (٣١٦٢).
(٤) سورة الكهف الآية: (٨٦)

مقابلة القتل ويجوز أن يكون إما وإما للتوزيع والتقسيم دون التخبير أي: ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب"[١].

إن الظالم والباغي الكافر في دستور ذي القرنين معذب مرتين؛ مرة في الدنيا على يديه، والأخرى يوم القيامة، حيث يعذبه الله عذابًا نكرًا، أما المؤمن الصالح فإنه مقرب من ذي القرنين، يجزيه الجزاء الحسن، ويكافئه المكافأة الطيبة، ويخاطبه بيسر وسهولة وإشراق وبر ومودة.

فعلى الداعي ألا ييأس من هداية المدعو متحليا بمقام الإحسان والتيسير ويذكر دائما "أنه في أكرم موقف يقفه إنسان في الحياة، وأنه في ميدان جهاد في سبيل الله، وهذا من شأنه أن يبعث فيه عزما قويًا صادقًا في الحرص على هداية الناس، وعلى تعهدهم كما يتعهد الأب أبناءه راغبا في ثواب الله، غير ناظر إلى ما قد يفوته من عرض الدنيا، وبذلك يبارك الله دعوته وينفع بها"[٢]، فمن لانت كلمته وجبت محبته.

ومن التيسير والاحسان دوام التبسم والبشاشة في وجه المدعو فالابتسامة: كلمة طيبة بغير حروف، تغني مستقبلها ولا تفقر باذلها، فاعلها مأجور ومتلقيها مسرور، تخفف أثر المآسي وهي خير مواساة لمن يقاسي، تفتح مغاليق القلوب وتختصر المسافات والدروب لا يوجد فقير منها ولا مستغن عنها، وأفضل ما قيل في الابتسامة أنها صدقة، وليتذكر الداعية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بسام المحيا وجهه كالقمر اذا سر استنار.

ومن مهام الداعية أن يشعل فتيل الحماسة، وأن يوقد جذوة التنافس، وأن يبث الأمل بين المدعوين؛ ليخلق الدافع إلى العمل، ويحيي الباعث إلى المنافسة والمسارعة وينشط بالدعوة محليا وعالميا.

---

(١) روح البيان – إحياء التراث (٥/ ٢٢٥)

(٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت (١٣/ ١٥٩).

المطلب الثالث: الجزاء من جنس العمل:

قال تعالى حكاية على لسان ذي القرنين: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[1].

وقال تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾[2]، إن الله ﷻ قد أودع هذا الكون سننا ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، يُنسج على منوالها نظام هذه الحياة، فالعاقل اللبيب من يساير سنن الله ولا يصادمها، ومن هذه القواعد والسنن العظيمة أن الجزاء من جنس العمل.

فجزاء العامل من جنس عمله إن خيرا فخير، وإن شرا فشرا: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾[3]، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم: " كما لا يجتنى من الشوك العنب، كذلك لا ينزل الله الفجار منازل الأبرار، فاسلكوا أي طريق شئتم، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله"[4].

والله قضى ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[5] وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[6].

إن العلم والعمل بهذه السنة هو في المقام الأول دافع للخير، ناه عن الشر، زاجر للمسيء ومواس للمحسن، فلو استحضر الظالم الباغي عاقبة ظلمه وأن الله ﷻ سيقتص

---

(١) سورة الكهف الآية: (، ٨٧، ٨٧).

(٢) سورة الكهف الآيتان: (١٠٥، ١٠٦).

(٣) سورة النبأ الآية: (٢٦).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، دار الكتاب العربي – بيروت، (٣١/١٠).

(٥) سورة القلم الآية: (٣٥).

(٦) سورة الجاثية الآية: (٢١).

منه عاجلا أو آجلا لكف عن ظلمه وتاب إلى الله وأناب، ولعل هذا المعنى هو ما أشار إليه سعيد بن جبير رحمه الله حين قال له الحجاج: "اختر لنفسك أي قتلة تريد أن أقتلك، فقال: بل اختر أنت لنفسك يا حجاج؛ فو الله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة"(١).

ولو أن الوصي على مال اليتيم استحضر قول الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٢)، لاتقى الله في مال اليتامى ولحافظ عليهم وعلى أموالهم حتى يحفظ الله ذريته من بعده.

إن اليقين بهذه القاعدة الثابتة في نظام الكون ليمنح وقودا إيمانيا عجيبا لمن سلك سبيل الله تعالى فوجد عقبات، أو اضطهادات أو ظلما واستضعافا فيؤزه هذا اليقين على الصبر والثبات وثوقا بموعود الله الذي يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وقد وردت الأدلة الشرعية الكثيرة التي ترشد إلى هذه القاعدة وتؤكد عليها في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾(٣)

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾(٥)

وقوله ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(٦).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٩٤)، مرجع سابق.

(٢) سورة النساء الآية: (٩).

(٣) سورة النساء الآيتان: (١٢٤، ١٢٣).

(٤) سورة الأنفال الآية: (٣٦).

(٥) سورة آل عمران الآية: (٥٤).

(٦) سورة النمل الآية: (٥٠).

ومن الأدلة عليها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم (احفظ الله يحفظك..)[1]، وقوله ﷺ: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه)[2].

ومن الأمثلة العملية التي تدل على تحقق هذه القاعد ما كان مع الخليل إبراهيم عليه السلام، ذلك الرجل الذي قام بالدعوة إلى دين الله ﷻ، خير قيام فقدم بدنه للنيران وطعامه للضيفان وولده للقربان، فإنه لما صبر على البلاء في ذات الله ﷻ وألقاه قومه في النار كان جزاؤه من جنس عمله: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[3].

ولما سلم قلبه من الشرك والغل والأحقاد كان جزاؤه من جنس عمله ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[4]، ولما هاجر وترك أهله وقرابته ووطنه أسكنه الله الأرض المباركة، ووهب له من الولد ما ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[5].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند عبد الله ابن العباس – (٤٨٧/٤) حديث: (٢٧٦٣) وقال المحقق: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند الصديقة عائشة – رضي الله عنها– (١٧١/٤١) حديث: (٢٤٦٢٣) وقال المحقق: حديث صحيح

(٣) سورة الأنبياء الآية: (٦٩).

(٤) سورة الصافات الآية: (١٠٩)

(٥) سورة الأنبياء الآيتان: (٧١، ٧٢).

المطلب الرابع: دعوة الذات قبل دعوة الذوات.

دعوة الذات قبل دعوة الذوات من أهم الدروس المستفادة من قصة ذي القرنين يدل على ذلك تكرر لفظ (ربي) في القصة عدة مرات على لسان ذي القرنين، وهذا يعكس لنا شيئاً من نفسيّته وروحه، ولغته التي يتعامل بها وحقيقة واقعه وتذكريه المدعوين بالله ﷻ، أَدخل تلك الكلمة في سياقات متنوعة، وقالها في مواطن مختلفة، ألا وهي كلمة ﴿رَبِّي﴾ ليُشعر بعبوديتهِ التامةِ لله تعالى وافتقاره إليه، وأنه هو وحده مربيه والمنعمِ عليه وهو الذي منحه تلك المنزلة الرفيعة، وبلغه إياها.

قالها حينما حكم أهل المغرب فأوحى إليهم بها أنه عبدٌ مطيعٌ لأمر سيده، فقال: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾، ثم قالها في موطن عز وشرف حين ارتفعت الأعناق إليه طالبين إليه بناء السد فقال: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ وبعد أن أتم مشروعه وأكمل بناء السد، والنفوس كلها ممتنةٌ له مسرورةٌ بخدمته ونجاح خطواته، أرجع الفضل كله في ذلك إلى الله تعالى وعدّه من شواهد رحمة الله تعالى، ليربط القلوب بالله: مستغلاً لحظات النجاح تلك في تعبيد الخلق لله تعالى، وتلك هي الغاية العليا لتفوقنا ونجاحنا وتصدرنا، إن كنا نعي دورنا حقا... قال القاسمي رحمه الله: "ومن فوائد القصة: الإعلام بالدور الأخرويّ، وانقضاء هذا الطور الأوّليّ، لتبقى النفوس طامحة إلى ذلك العالم الباقي والنعيم السرمديّ ولذا قال﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾[1]، إننا بحاجة دائما؛ لأن نتذكر أننا مهما بلغنا في العلم والمجد والعلو مبلغاً رفيعًا، فإننا لا نخرج عن طور عبوديتنا لله تعالى والافتقار إليه، بل ما كان ذلك لنا إلا بتوفيق الله ومعونته ورحمته ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾، فمن خلال هذا النص القرآني يتبين لنا "أن ذا القرنين قد قاد جيوش الجهاد المقدس، وقام بأعمال الفتح الديني على نطاق واسع جداً، فقد مكن الله له في الأرض، وآتاه أسباب التمكين والقوة بحسب عصره، فاستعمل هذه الأسباب في نشر دين الله في الأرض، وامتدت فتوحاته

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/ ٦٩)، مرجع سابق.

حتى بلغ أقصى المعمور من جهة مغرب الشمس، وأدرك القسم الذي يعظم الليل فيه، وتغرب الشمس فيه سريعاً وهي في عين حمئه ووجد هنالك أقواماً فدعاهم إلى الله فعذب من كفر منهم، وأحسن إلى من آمن، ثم توجه شطر مشرق الشمس، حتى بلغ أقصى المعمور من جهة المشرق، وأدرك القسم الذي يعظم فيه النهار، فدعاهم إلى الله، فعذب من كفر منهم، وأحسن إلى من آمن، ثم توجه إلى أمكنة آهلة بالسكان من الشرق، حتى بلغ بين السدين، وأقام حاجزاً بين بعض سكان تلك البلاد وبين قبائل يأجوج ومأجوج الشريرة، **ودعا إلى الله ونشر دينه**"[(١)]، فأنظر إلى "عباد الله الصالحين، كيف لا يسندون ما يعملونه إلى أنفسهم، ولكنهم يسندونه إلى الله وإلى فضله"[(٢)]، وكلما زاد العبد رفعةً ونجاحًا.. ازدادت مِنّة الله عليه، فازداد انكساراً وذلةً لله تعالى وعبَّد النفوس معه لله تعالى، وهي علاقة مطردة متى ما اختلت خُشي على ذلك المرء أن يكون قد استُدرج عياذاً بالله، قال ابن القيم: " فَإِن تَمام الْعُبُودِيَّة هُوَ بتكميل مقَام الذل والانقياد، وأكمل الْخلق عبوديةً، أكملهم ذلًا لله، وانقيادًا وَطَاعَةً... "[(٣)].

لقد وقف ذو القرنين أمام هذا العمل العظيم، مظهرًا الشكر لله- تعالى-، والعجز أمام قدرته- عز وجل- شأن الحكام الصادقين في إيمانهم، الشاكرين لخالقهم توفيقه إياهم لكل خير، وقف ليقول بكل تواضع وخضوع لخالقه ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾. أي: هذا الذي فعلته من بناء السد وغيره، أثر من آثار رحمة ربي التي وسعت كل شيء[(٤)].

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، (ص: ٧٠٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٨٦)، مرجع سابق.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (٢٨١).

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٥٧٥)، مرجع سابق.

فالداعية "صاحب رسالة إصلاح يؤديها في ربوع الكون، فهل يطمح في أعراض الدنيا الزائلة أم يجنح إلى همٍ قاصرة، وقد وهبه الله تعالى من العلم والتمكين والفهم والتوفيق ما زاده طاعةً وانقيادًا وعزمًا واجتهادًا في غرس بذور الخير أينما حلَّ"(١).

وهذا يشير إلى قوة إيمان ذي القرنين ﷺ، وإرجاع كل أمره إلى الله العليم الحكيم ﷻ

فعلى الداعية أن يعظ نفسه قبل أن يعظ عيره، وأن يجعل كلماته تصدع سمعه قبل أن تصل لسمع غيره فلا يكون جسرا يعبر الناس عليه الى الجنة ثم يلقى به في النار، إن مبدأ الشمعة التي تحترق لتضيء للآخرين ليست من الدين في شيء والأصل أن التضحية التي لا تصل بك الى أعلى المنازل عند الله، لا خير فيها فالمرء المسلم يضحي لما فيه نفع عاجل لغيره ونفع آجل له عند الله يوم يلقاه .

(١) التفسير الموضوعي لسورة الكهف (ص: ٩٥)، مرجع سابق

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، أما بعد: فمن خلال هذا البحث المتعلق بـ"الفوائد الدعوية في قصة ذي القرنين، نجمل نتائج هذه الدراسة، وأبرز التوصيات وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

١- عرفت الدراسة الفائدة بأنها هي المنافع التي تعود على الفرد بشتى أنواعها.

٢- عرفت الدراسة الدعوة بأنها دعوة الناس إلى الخير والبعد عن الشر والتحول بالمدعو من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن.

٣- إن شخصية ذي القرنين تميزت بأخلاق رفيعة ساعدته على تحقيق رسالته الدعوية والجهادية في الحياة.

٤- في قصة ذي القرنين نموذجٌ رائعٌ ومثالٌ واقعي للقائد الراشد والحاكم العادل والفاتح المؤيد، الذي يمكنه الله في الأرض، وييسر له الأسباب؛ فيبلغ مشارق الأرض ومغاربها؛ فلا يتجبر ولا يتكبر، ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للكسب المادي، واستغلال الأفراد وابتزاز الشعوب.

٥- العقيدة الصحيحة والإيمان الراسخ من صفات ذي القرنين، لاحظ كثرة ترديده لكلمة ربي، حتى لا تكاد تمر جملة إلا ويذكرها: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ ﴾، ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾، ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾، ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾، وفي هذا تعظيمٌ لله ومحبةٌ له، وترسيخٌ للعقيدة، وشكرٌ وامتنانٌ.

٦- تشتمل قصة ذي القرنين على العديد من الفوائد الدعوية المليئة بالدروس والعبر، جديرة بالذكر بأن تذكر وتدرس شأنها شأن غيرها من قصص القرآن الزاخرة بالعبر والمواعظ.

٧- من أهم الفوائد التي تتعلق بالداعية في قصة ذي القرنينﷺ علو الهمة والترفع عما في أيدي الناس ويظهر ذلك في الحركة الدائبة والنشاط المتجدد، الذي قام بها ذي القرنينﷺ

٨- إن التمكين في الأرض نعمة يهبها الله لمن يشاء من عباده، وأن السير في الأرض لإحقاق الحق وإبطال الباطل من صفات المؤمنين الصادقين.

٩- إن ذا القرنين كان موهوبًا في أكثر من مجال، وأهم مجالات موهبته القيادة والقدرة على التأثير.

١٠- إن طاعة ولي الأمر من طاعة الله ورسوله، ومعصيته من معصية الله ورسوله، ثم إنّ السمع والطاعة لولاة الأمر فيما أمر الله ورسوله يكون في جميع أحوال الإنسان من العسر واليسر.

١١- التعاون ضرورة من ضرورة الحياة ولولاه لما استقامت، فالإنسان لا ينهض وحده بكل متطلبات الحياة، فالتعاون بين البشر من فطرة الله التي فطر الناس عليها.

١٢- إن في المشاركة العمل والإنتاج في شتى الميادين عامة والعمل الدعوي خاصة.

١٣- إن العدل أساس الملك، وميزان الحكم بين الناس ومنبع الحضارات وازدهارها، به يأمن الإنسان على نفسه وماله وولده، ويتحقق الطمأنينة والأمن والاستقرار في المجتمعات.

ثانيا: أبرز التوصيات:

١- وجوب التأسي بما جاء في القصص القرآني: فلا يوجد جانب من جوانب التأسي إلا وتجد في القصص القرآني مثالا له، التأسي في مكارم الأخلاق وفي القيم والآداب، التأسي في القيادة الراشدة والإمامة العادلة التأسي في الحكم والقضاء، التأسي في الدعوة والإصلاح، التأسي في البناء والتشييد، التأسي في الأخذ بالأسباب للنهوض والتحضُّر.

٢- ضرورة تدريس هذه القصة خصوصا على من يتأهل للقيادة ففيها العبر والفوائد.

٣- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة القصص القرآني قراءة متأنية، واستخراج ما فيها من فوائد ودلالات دعوية، يستفيد منها الدعاة في مسيرتهم الدعوية.

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: أهم المصادر والمراجع:

١. أبجديات البحث في العلوم الشرعية- د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان- الطبعة الأولي الدار البيضاء- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي (المتوفى: ١٣٦٥)، تحقيق: الدكتور علي عمر، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، بجامعة المنيا والإمام بالرياض، ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث «سابقا»، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت.
٤. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥. الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،، دار الحديث، القاهرة.
٦. أدب الدنيا والدين ـ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ـ دار مكتبة الحياة ـ ١٩٨٦م بدون.
٧. أساس البلاغة - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٩. الأمثال ـ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ). تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث ـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
١٠. بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى.
١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي)المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
١٢. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب، العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى.
١٤. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠.
١٥. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – تحقيق سامي بن محمد سلامة – دار طيبة – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م –.
١٦. تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي شهرته: ابن كثير، المحقق: مصطفى السيد محمد – محمد السيد رشاد– محمد فضل العجماوي – علي أحمد عبد الباقي دار النشر: مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ.
١٧. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون – تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين – الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر – الأستاذ الدكتور مأمون حموش –المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش – الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

١٨.تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
١٩.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
٢٠.التفسير الموضوعي لسورة الكهف، إعداد: أحمد بن محمد الشرقاوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر وجامعة القصيم، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م.
٢١.التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
٢٢.تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٣.التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
٢٤.التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٢٥.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٢٦.جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م.
٢٧.جامع العلوم والحكم الإمام ابن رجب الحنبلي دار المعرفة – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٨.الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت.
٢٩.الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبدالعزيز مصطفى كامل، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٣٠.خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، شرح الأصول الستة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www. islamweb. net
٣١.الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ)، دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م.
٣٢.الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت
٣٣.الدعوة الإسلامية دعوة عالمية - د. محمد الراوي - (المتوفي٢٠١٧) - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤١١هـ -١٩٩١م.
٣٤.الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها - د/ رءوف شلبي - (المتوفى١٩٩٤م) - - مطبعة الفجر الجديدة بدون.
٣٥.الدكتور محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الشروق، دار صادر الكبعة الأولى، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
٣٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٧.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٣٨.زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٣٩.سلم المتعلم المحتاج إلى معرفة رموز المنهاج، للشيخ أحمد الميقري شميلة الأهدل المتوفي سنة (١٣٩٠هـ).

٤٠. السنن الإلهية في الأمم والأفراد د. مجدي محمد عاشور- دار السلام – ٢٠١٣م.
٤١. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، ١٤٠٨هـ.
٤٢. العمل المؤسسي معناه، ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقال بمجلة البيان – العدد ١٤٣، رجب – ١٤٢٠هـ- نوفمبر – ١٩٩٩م. السنة الرابعة عشرة.
٤٣. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان – دار القلم، بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٤٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
٤٥. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية –
٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٤٧. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٤٨. فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للبخاري، فضل الله الجيلاني، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٤٩. فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام عيادة علي الكربولي – دار طيبة دمشق – الطبعة الأولى.
٥٠. الفوائد ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ـ دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م.

٥١.الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب – أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المهرواني الهمذاني (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تحقيق: د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – عمادة البحث العلمي – رقم الإصدار – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
٥٢.القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)– تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٥٣.القصص القرآني في سورة الكهف، لمحمد متولي الشعراوي، منشورات مكتبة الشعراوي الإسلامية.
٥٤.القصص القرآني، أ. د عبد الباسط إبراهيم محمد بلبول، الفتح للإعلام العربي.
٥٥.قواعد الفقه – محمد عميم الإحسان المجددي البركتي – الصدف ببلشرز – كراتشي ـ (المتوفى ١٩٧٤)– ـ الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦م
٥٦.الكشف والبيان عن تفسير القرآن – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٥٧.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٥٨.المائة الأوائل، مايكل هارت، دار قتيبة للطباعة والنشر، يناير ٢٠١٠م، الطبعة الأولى.
٥٩.مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٦٠.مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٩١٣ م.

٦١.مجموعة رسائل الإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، نسخة: محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٦.
٦٢.محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٦٣.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)–المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا –الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٦٤.المختصر في أحكام السفر ـ فهد بن يحيى العماري ـ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
٦٥.المرشد في كتابة الأبحاث– حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة– الطبعة السادسة– ١٤١٠، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.
٦٦.مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي ابن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الرابعة ١٣٨٤.
٦٧.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٦٨.المُصَنَّف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، (١٥٩ . ٢٣٥ هـ)، الناشر: دار القبلة، المحقق: محمد عوامة..
٦٩.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٧٠.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٧١.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٢.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٧٣.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
٧٤.منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام – د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٧٥.المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ)، تحقيق: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار – الزرقاء.
٧٦.موسوعة إدارة العمل الدعوي ـ شحاته صقر ـ دار الخلفاء الراشدين ـ الطبعة الأولى – ٢٠١٣م.
٧٧.نظرات في أحسن القصص– د/ محمد السيد الوكيل– دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى– ١٩٩٤م.
٧٨.نظرات في القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولي.
٧٩.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ٣٣٣٤
مقدمة ٣٣٣٦
أهمية الموضوع:..... ٣٣٣٨
أسباب اختيار الموضوع: ٣٣٣٩
منهج البحث: ٣٣٣٩
أهداف البحث: ٣٣٤٠
تساؤلات البحث:..... ٣٣٤٠
الدراسات السابقة: ٣٣٤١
خطة الدراسة:..... ٣٣٤١
التمهيد: ٣٣٤٣
أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث: ٣٣٤٣
المبحث الأول: الفوائد الدعوية المتعلقة بالداعية في قصة ذي القرنين: ٣٣٥٣
المطلب الأول: علو الهمة في العمل (الحركة): ٣٣٥٣
المطلب الثاني: العمل دون النظر للجزاء الدنيوي: ٣٣٥٧
المطلب الثالث: التمكين والقوة..... ٣٣٦١
المطلب الرابع: حسن توظيف المواهب والملكات الشخصية:. ٣٣٦٥
المطلب الخامس: المواصلة الدعوية في ضوء معية الله. ٣٣٦٩
المطلب السادس: الحكمة: ٣٣٧٣
المبحث الثاني: الفوائد الدعوية المتعلقة بالمدعو في قصة ذي القرنين:..... ٣٣٧٦

المطلب الأول: السمع والطاعة لولي الأمر. ٣٣٧٦
المطلب الثاني: اللين مع المدعو في القول والفعل:..... ٣٣٨٠
المطلب الثالث: التعاون الفعال واتخاذ المعين الدعوي. ٣٣٨٢
المطلب الرابع: الاستعانة بالسلطان على تغيير المنكر. ٣٣٨٦
المطلب الخامس: المشاركة في وضع الحلول ومشاطرة أعباء الدعوة. ٣٣٨٩
المبحث الثالث: الفوائد الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة في قصة ذي القرنين
..... ٣٣٩٢
المطلب الأول: التخلق بخلق العدل. ٣٣٩٢
المطلب الثاني: الإحسان والتيسير وتنشيط الدعوة عمليا:..... ٣٣٩٧
المطلب الثالث: الجزاء من جنس العمل: ٣٤٠١
المطلب الرابع: دعوة الذات قبل دعوة الذوات. ٣٤٠٤
الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات:..... ٣٤٠٧
أهم المصادر والمراجع ٣٤٠٩